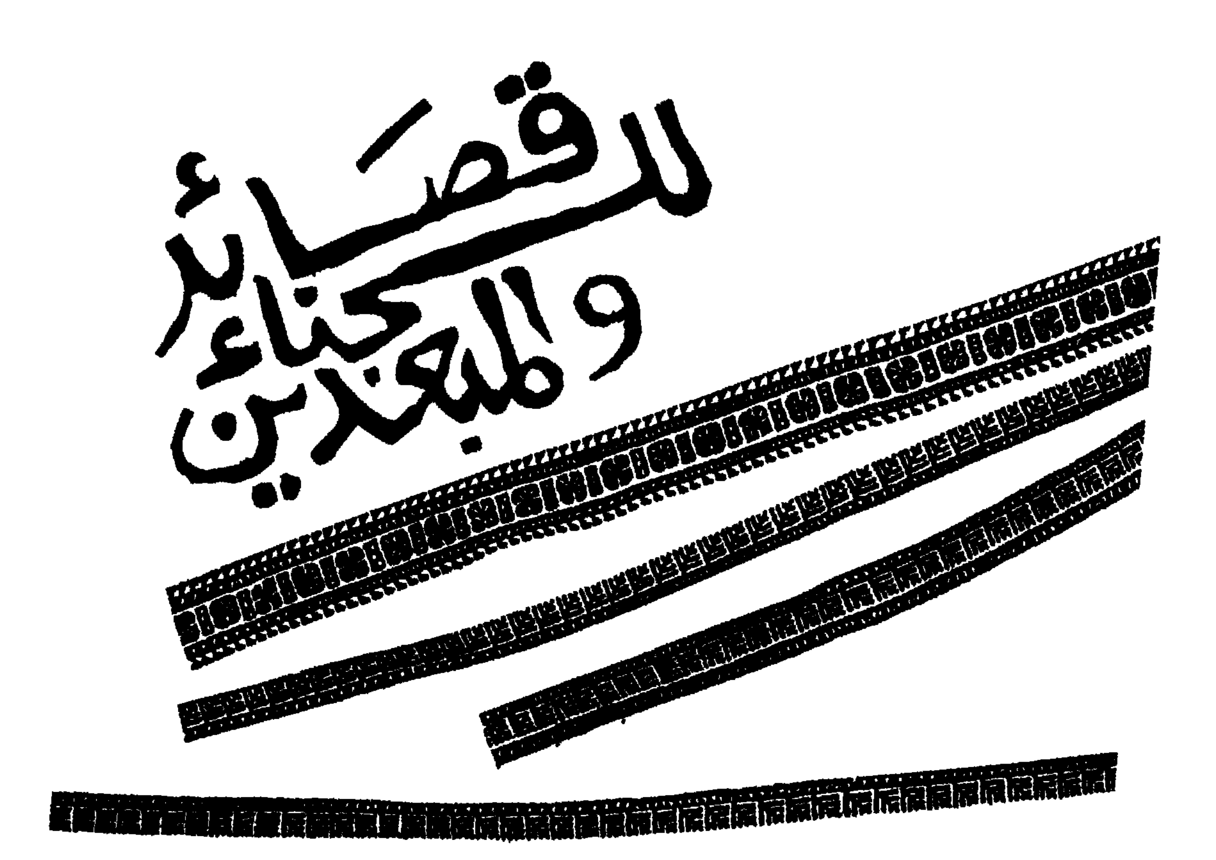
هارون هاشم رشيد

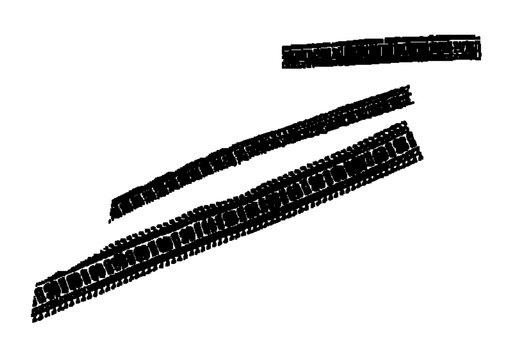






طبع هذا الديوان
على نفقـــة
السيد / عدنان يوسف العلمي
ابن غـزة البـــار

قصائد للبكاء والمعذبين





دار الشروق

القاهرة : ١٦ جواد حسني – هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨
٣٩٢٩٣٣٣ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس :
93091 SHROK UN بيروت : ص.ب . ٨٠٦٤
هاتف: ٣١٥٨٥٩ – ٨١٧٧٦٥ – ٨١٧٢١٣ فاكس:
٨٦٧٥٥٥ – تلكس : SHOROK 20175 LE

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تصميم ورسوم : محمد حجي





إهـــداء..

اليهـــم ...

فى ليل الظلم والقهر...

إليهـــم ...

إلى الأعزاء الذين أحبوا الوطن وافتدوه

إلى من أحبوا الحرية

وشقوا الطريق إليها

إلى كل السجناء والأسرى

فى سجون الإحتلال الظالم

بشراهم بالفجـــر

وبشراهم بالنصر

هـارون



صباح الخير للسجناء ..

(إليهم إلى كل الأسرى والسجناء
في ليل السجن الصهيوني)

(١)

صباحُ الخيرِ . .
تحملها إلى الأحبابِ
أسرابُ الحسَاسِينِ
تدوُر بها مولهةً على كُلِّ الزَنازينِ
تَحُطُ على شبَابيكِ مُغَلَّقةِ
وتُنْشدُ للْمَسَاجِينِ
وتَحْملُ شلْحَ زَنبقَةٍ لهمْ
أو غُصْنَ زيتونِ
منَ الوَطَنِ الذَّي لا مثلُهُ
أحلى
منَ الوَطَنِ الفَلَسْطيني

(٢)

تَقُولُ لَهُمْ : صَبَاحُ الخيرِ

لِلْغُرِّ الميامينِ
صَبَاحُ الخيرِ مِنْ «عكا»
وَمِنْ «يافـا»
وَمِنْ ربواتِ حَطِّينِ
وَمِنْ «غزةَ»
مِنْ مسجدِها المعْمُورِ
مِنْ نَفْحِ البَساتينِ

(٢)

صباحُ الخيرِ مِنِ أهليكمو البُسطاءِ
مِنْ ليلِ المسَاكينِ
وَمِنْ أوجَاعِ مَظْلُومٍ
وَمِنْ أنَاتِ مَحزُونِ
صباحُ الخيرِ
مِنْ تَوقِ النَّوى المشْبوبِ
مِنْ نبضِ الشَّرايينِ

(٤)

صباحُ الخيرِ

يا أحبابنا الأحرار

يا أملَ الملايينِ

ويا لمعَ السَّنا، والضَّوءِ

في ليلِ التَّشَارينِ

على ميعادِنا نبقى

على العهدِ الفلسطيني . .

القاهرة ١٩٩٧



عينى على السُّجناء

[مع كل فجر يهزم الظلام .. مع كل صباح
ينشر الأمل.. صباح الخير لهم]

(١)

عينى عليهِمْ، فى ظلامِ القَهرِ، فى السِّجن الكبيرِ
عينى عليهمْ، بينَ موقوفٍ، ومسجونٍ، ومعتقلٍ أسيرِ
عينى عليهمْ فى زنازينِ العَذَابِ المُرِّ ليلِ الزَّمهريرِ
أغلى الرِّجالِ همو، وخيرةُ نسوةِ الشَّعبِ الجسورِ

(٢)

أحصي، ومَنْ أحصي..؟ يتوهُ العدُّ يغرقُ فى السُّطورِ
آلاف، ما مِنْ سامعٍ صوتًا لهمْ، ما مِنْ مُجيرِ
مَا حَالهمْ..؟ لا الغوثُ يبلغُهُم، ولا صحوُ الضَّميرِ
فالنَّاسُ مشغولونَ عنهمْ فى تَصاريفِ الأمورِ
النَّاسُ مشغولونَ فى زَهوِ المناصبِ والقُصورِ

شـغلتـهُم الدُّنيـا، عن السُّـجناء عَنْ أغلى النُّسـورِ
عَـمَّن على دربِ الفـداء مـشـوا، على صـوتِ النَّفـيرِ
حـملوا الأمـانةَ، صـادقينَ، مـشـوا على لهبِ السَّعيرِ
لا الظُّلمُ أرهبـهـمْ، ولا حـادوا عنْ الـهَـدَفِ الكبـيـرِ

(٣)

عيني عليهمْ . . خاطرى، حُبى أحاسيسى شُعورى
أهلوهمـو فى الحُـزنِ وحـدهمـو وفى القَلَقِ المُثـيـرِ
تتطاولُ الأيامُ قـاسـيـةً تَوالى بالسنينِ وبالشُّـهـورِ
مَنْ قـد رآهـمْ تحت هطلِ الغـيثِ فى اليـومِ المطيـرِ؟
أومَنْ رآهـمْ تحتَ عينِ الشَّـمسِ فى اليَـومِ الحَـرُورِ؟
سـاعـات . . هُـمْ فى الانتظارِ لإذنِ جـلادٍ غَـرُورِ

(٤)

سُـجَناءُ نَحْنُ كـمـا هُـمـو، فى القـيـدِ فى ذُلِّ المُغـيـرِ
أنفـاسُنا مـخنوقـةٌ، والنَّارُ تَغلى فى الصُّـدورِ
منْ نَحْنُ فى دُنيـا التَّـخـاذلِ والتـراجعِ والغـرورِ؟
مِنْ غـيـرِ أن تعلو لنا الرَّاياتُ فى كلِّ الثُّـغـورِ

مِنْ غيرِ تحقيقِ السَّلامِ العدلِ تقريرِ المصيرِ

مِنْ غيرِ أن نلقاهمُ طلقاءَ مِنْ قيدٍ ونيرِ

مِنْ غيرِ عَودَتِهمْ نظَلُّ كطائرِ الحُزنِ الكسيرِ

فَهُمو البِشارةُ بالصَّباحِ الحُرِّ بالفجرِ المُنيرِ

ولهمْ وليسَ لغيرِهمْ جُدِلَتْ أكاليلُ الزُّهُورِ

القاهرة : ١٩٩٤



عبد الهادى سليمان غنيم

وردة على جبين القدس

[عبدالهادى سليمان غنيم ابن معسكر النصيرات فى قطاع غزة بطل عملية الحافلة رقم ٤٠٥ على طريق القدس الذى يواجه حكما إسرائيليا بستة عشر مؤبدا]

(١)

«اللهُ أكبرُ» . . فُجِّرَتْ تَتَرَدَّدُ
والقدسُ، شاخصةُ المآذنِ تشهدُ

«اللهُ أكبرُ» . . يوم أطلَقَها الفتى
عبرتْ إلى أم الشَّهيدِ، تُزَغردُ

قالتْ لها : ثاراتُنا لما تزلْ
نِبْراسَ ثَورتنا، يُضِيءُ، ويُوقد

مَنْ قالَ أنَّا قد نَسينا ثَأرَنا
أو أنَّنا عَنْ ثأرِنا نَتَرَدَّدُ

عينٌ بعين، لن نُغَيِّر نَهْجَنا
سِنٌّ بِسِنٍّ، شِرْعَةٌ تَتَجَدَّدُ

(٢)

«اللهُ أكبرُ» . . يومَ فَجَّرَها الفتى
رَفَّتْ، كطيرٍ فى السَّماءِ يُغَرِّدُ

حَمَلَتْ جِراحاتِ الأسى، وعذابَهُ
وتنقلتْ، تَروى الحَكايا، تَسْرُدُ

مِنْ أينَ؟ مَنْ هذا الفَتى؟ ما إسمُهُ؟
ولِمَنْ أطلَ صباحُهُ المُتوقدُ؟

حملَ العذابُ شهورَهَ وسنينَه
وأتى كما السَّيفِ المهنَّدِ يُجْرَدُ

من شاطئ الأحزان، حيْثُ ترَعْرَعَتْ
روحُ البطولةِ، . . وجهُهُ المُتمردُ

ومن «النُّصيرات» الذى قاسى الفتى
ليلاته، دوّى النّفيرُ المُرعدُ

إن «النُّصيراتَ» الحبيبَ مُكَبلٌ
بسلاسلِ الغزو الرهيبِ، مُقيّدُ

وجراحُه، لَمَّا تزلْ مفتوحةً
ما مِنْ يدٍ تأسو الجراحَ تُضمّدُ

مازالتْ الدُّورُ التى عن أهلها
سُلخت، تثيرُ حنينَهُ، وتُجَددُ

مازالَ: ماذا عنهُ فيضُ خواطرٍ
تَتَرى، وأفكارٌ تُثَارُ وتُسْرَدُ

هو كانَ، لما أُسِّسَتْ أكواخُه
وأُقيمَ يحلمُ بالرُّجوعِ، ويُوعدُ

العائدونَ به على ميعادهمْ
يترقبونَ متى يحينُ المَوعِدُ

نَشَأ التَّلاميذُ الصِّغارُ تواليًا
أجيالٍ في حِضْنِ الشَّقاوة تُولدُ

يتعلمونَ صباحَ كُلِّ ترقبٍ
أنَّ الجِهادَ هو الطريقُ الأوحدُ

وبأنَّ مَوطِنَهمْ، لهم أبدًا، وإنْ
طالَ الطَّريقُ بهم، وعَزَّ المَقْصِدُ

كانَ الشِّتاءُ يزورهمْ، فيثيرهمْ
ويؤرقُ اللّيلَ الطّويلَ، ويُسهِدُ

وتظلُّ أعينهمْ، تتابعُ قطرةً،
في قطرةٍ، مِنْ قطرةٍ، تَتَفَصَّدُ

والموتُ، منجلُ حاصدٍ مُستكلبٍ

جوال ينتزعُ الحياةَ، ويحصدُ

عيشُ اللجوءِ، ومَنْ يُكابدُ بؤسَهُ
يَدرى لماذا اللاجئونَ تَمردوا

(٣)

هُو مِنْ «قطاعٍ»، صامدٍ مُسْتَبْسِلِ
منهُ الشَّرَارَةُ والدَّوِى المُرْعِدُ

حملَ الأذى زمنًا، وما مِنْ مرة
خانَ الأمانةَ شعبُهُ المتجلدُ

الجوعُ يصرخُ فيهِ، فى أنحائه
والموتُ يصخَبُ ظالمًا ويُعربِدُ

كَمْ طفلة غالوا ابتسامةَ عُمْرِها
ولكمْ صَبى يتموهُ وشَرَّدوا

ولكمْ ألوفٍ عوقوهمْ غيلةً،
أو كَسَّروا أطرَافَهمْ، أو قَيَّدوا

«أنصارُ» ياوطنَ العروبةِ سُبَّةٌ
في وجهِ مَنْ شَجبوا البلاءَ ونَدَّدُوا

فيهِ منَ الآلامِ ما لا مثلُها
عينٌ رأتْ أو أبرياءُ هُدِّدُوا

حظرُ التجّول تَحْتَهُ في ظَلِّه
يتحركُ الجيشُ المغيرُ، ويُفسدُ

أيامُهُ تمضي كما ليلاته،
سوداءَ حالكةً، تُذِلُ، وتُجْهِدُ

يتَقلبُ الباغونَ، كلُّ مغامرٍ
منْهُمْ يُجَرِّبُ حظَّهُ ويُفندُ

ويظلُّ كالطودِ العظيمِ قطاعُنا

فى وجهِ من ظلموا يعزُّ ويصْمدُ

تتناقلُ الدُّنيا، حَديثَ شَقَائه
وثباتِه وصُمودِه، وتُمَجِّدُ

(٤)

غنى صغيراً «عائدونَ» ولم يعدْ
وتخلفَ النُّصراءُ عنهُ، وحُيِّدُوا

رسم البلادَ بقلبِه وعيونه
شِبْراً، فَشِبْراً، بالدِّماء تُحدَّدُ

سكنتهُ إنساناً يموجُ طُموحُه
لغدٍ يُضيءُ بِه، ويُسعدهُ الغدُ

قَدْ شاءَها وطنًا عزيزاً ناعمًا
بالنَّصرِ يرفلُ، بالمحبةِ يَسْعَدُ

قــد شــاءَها وطنًا ترفــرفُ فــوقَــهُ
أعــلامُــهُ، وبـهِ يُعــزُّ ويُحْــمَــدُ

مــا خــانَهُ يومًــا، ولا عَنْ دربـهِ
مــالتْ بـهِ ريحٌ ولا طـاشتْ يَـدُ

(٥)

دارَ الفــتى، عــينانِ فى أُفقِ الـدُّمـا،
تتــلألآنِ، وقــد أطلَّ الـمُــوْعــدُ

فى الاعــتــقــالِ، وفى السَّــلاسلِ إخــوةٌ
من أهلـهِ ذاقــوا العــذابَ وقُــيِّـــدُوا

فــهناك فى حِــضْنِ «النُّصــيــرات» الّذى
فى الانتظارِ حــبــيــبــةٌ تتــوجــدُ

هى أُمُــهُ مَنْ أرضــعــتــهُ رجــولةً،
وبطـولةً، وبـهِ تتــيــهُ وتَسْــعَــدُ

تَـدرى، بأن طـريـقَـــــهُ مـلـغـــــومـــــةٌ
تَدرى. . ويـدرى قلبُــــهــــا، ويُعــــدّدُ

لـكـنَـهــــــا نَـذَرتْـهُ مُـنـذُ وجـــــوده
لبــــــلادهِ. . وفــــؤادها يتـنـهَّـــــدُ

هـى مـــــثـل كُلّ الأمـــــهـــــات تريدهُ
يهنى، ويبنى عُـــشَّـــهُ، ويُشـــيِّـــدُ

لكـنَّ ظلَّ الاحـــتـــلال، وقـــهْـــرَه
ينأى بأغلى الأمنيـــاتِ ويبـــعُـــدُ

تـصـــــحـــــو تنامُ عـلى خطى أجناده
مـحـمـومـة تُشـقي الحـيـاةَ وتُفْسِـدُ

الاحـــتـــلالُ بقـــهـــره، ويظلمـــه
عـــاتٍ يدمِّـــرُ فى البـــلادِ يُعـــربدُ

(٦)

غـــال عليـــهـــا ابنهُـــا ، ونَجــيُّــهـــا
يمضى على الدّربِ الـمَــخُـوفِ ، ويُبــعــدُ

غـــال عـليــــهـــا ، أن يـهــدَّمَ بَيْــتُــهُ
ويدمَّـــرَ العُشُ الّذى قـــد شَــيَّـــدُوا

لكـنـمـــا الأغـلى عليـــهـــا أرضُــــهُ ،
وتـرابهُ ، وتـراثُـه ، والمَـخْــــتِـــــدُ

لكـنـمـــا الأغـلى بـلادٌ تُفْـــتَـــدى
وتحـــرُّرٌ يُرجى ، وفـــجـــرٌ يُـولـدُ

كـــانتْ هديتُـــهـــا إليـــهِ قـــبلةً
فـــوقَ الجـــبينِ ، ودمـــعـــةٌ تتــجـمــدُ

قـــالت : على اسمِ اللـه خطوكَ فـــانطلقْ

تُـرعـى بـعـين الـلـهِ أنَّـى تُـوجَـــــدُ

كَـــبِّــر فَللتكبـــيـــرِ فـى أوطانـنَا
رجعٌ، كـــزلزالٍ، يَـمُـــورُ ويُرعـــدُ

(٧)

هو فى طريق القــدسِ، . . وهى عــروُسـهُ
عِنْدَ «النُّصـــيـــراتِ» المحـــاصـــرِ تَرقُـــدُ

مـــازالَ فى أحـــشـــائهـــا من نبـــضـــه
أملٌ، من الحـــزنِ الكبـــيـــر ســـيُـــولدُ

مـــاذا تُرى قـــالـت لـهُ، لما مـــضـى
وبـأى قـلـبٍ ودعـتْ تَـتَـــــــجَـلَّـدُ

هي مِـــثْلُ، كُلُّ البـــاســـلاتِ نســـائنا
يَـعـــــرفـنَ أن طريـقَـنا لا تـوُصـــــد

يعـــــرفَـن أن الموتَ مِنْ غــــاياتـنا
نرضى بلوعـــتـــهِ، ولا نُسْـــتَـــعْـبَـــدُ

هى قـــد رأتـهُ أمـــامَـــهـــا، وجنودُهم
يتكاثرونَ عـليـــهِ، وهو مُـــقَـــيَّـــدُ

ضَـــربُوه ظُلمًـــا بالعِـــصِى وكَـــسَّـــرَوا
أضـــلاعَ إخـــوتِهِ ولَـمْ يتـــرددوا

لم يَرْحَـــمـــوا الشَّـيْخ الـمُـسنَّ أمـامَـــه
داســوُه، واجــتـــرأوا عليــهِ تعـــمـــدوا

داســوا كـــرامـــتَـــهُ، أهانوا أهـلَهُ،
وأمـــامَ عـــينيـــهِ اســتـبـــاحُـوا واعـــتــدوا

تَـدرى بأنَّ الـعـــيشَ دون كـــرامـــة
لا يرتضـيـــهِ حـبـيـبُـهـا الـمُـتَـمَـرِّدُ

هى إذ تُودعـــهُ، وحـــشـــرجـــةُ الأسى

فى صـــــدرِها، من لـوعــــةٍ تَتَـــرَدَّدُ

ترنو إليـــهِ، وفى لهـــيبِ عـــيـــونهـــا
شىءٌ تُكَتِّـــمُــــهُ، فـــلا يَتَـــحَـــدَدُ

شىءٌ كـــمـــا الدَّمعِ الّذى من رُوحـــهـــا
من قلبِـهـــا من عُـــمــقـــهـــا يَتَـــفَـــصَّـــدُ

بركـــــانُهــــا يغلـى، وأشـــيـــاءٌ تُرى
مـــتـــلاحـــقـــاتٍ مـــســـرعـــاتٍ تُورد

صُـــورٌ عن الزوجِ الحـــبـــيـبِ الـمُـــرتجى
يمضى كـــمـــا الطَّيفِ الغـــريبِ، ويَبْـــعـــدُ

نهـــرُ الحنانِ، حـــبـــيـــبُـــهـــا، ونجـيُّـــهـــا
وأبو جنينٍ فى الحَـــشـــا يَتَـــهَـــدْهَدُ

وتلـفُّ بالـشَّـــال الـمُطهـــرِ رأسَـــــه،
وتـضـــــمُّـــــهُ، عـنـدَ الوداعِ، تزُغـــــردُ

تَدرى بأنَ صغيرَهُ من غيره
سيظلُّ يسألُ موجعًا، ويُرَدِّدُ

سيظلُّ، يسألُ، عن أبيهِ تلهفاً
ويظلُ يحلمُ باللقاءِ، ويُوعَدُ

ستقولُ ياولدى أبوكَ قد افتدى
وطنًا تَنَاوَشَهُ الذِّئابُ الشُّرَّدُ

من أجلِ أن تحيا كريمًا شامخاً
ومعززًا، غابَ الحبيبُ السَّيدُ

غابَ الَّذى قد كُنتَ من أحلامهِ
الأحلَى، وإسْمُكَ، باسْمِهِ سَيُخَلَّدُ

طَلَبَ الشّهادةَ، وهى أغلى غايةٍ
لأحبةٍ، عشقوا المواطنَ وافتدوا

فارفعْ جبينك عاليًا، ومُفاخِرًا

بأبٍ، على مَرِّ الزَّمانِ سَيَخْلُدُ

(٩)

نسرٌ غدا في الجناحِ مسافرٌ
بينَ النُّجومِ جناحُهُ المتُوقدُ

يُعلو ويهبطُ، لا يكفُّ مَسَارُهُ
ويظلُّ أشرعةً تموجُ وتُفرَدُ

وأمامَهُ، من خلفِهِ، من تَحتِهِ
مِنْ فوقِهِ، رَشْقُ السِّهامِ يُسَدَّدُ

ويظلُّ مِنْ دَمِهِ، يُحنِّي تُربَةً
سَمراءَ ضَمَّخَها اللَّظى المتوردُ

(١٠)

هَلْ للنوارسِ، أن تَحُطَّ رحالَها
مِنْ بعدِ رحلتِها الطويلةِ تَرْقُدُ؟

هَلْ شَاطئُ الأحلامِ مازالتْ بهِ

مِنْهُ، إليـــــهِ لَفْـــــتَـــــةٌ وتَـوَدُّدُ

مـــاذا أتُرخى الدَّاليـــاتُ قُطوفَـــهـــا،
وَجَــدَائلُ الصَّــفْـصَــافِ هَلْ تَتَـمَـــسَّـــدُ

وهـل الشَّــذى الهـفـهـافُ من لَيْـمُـونهـا
مـــــــازالَ يـنفـحُ بـالأريـجِ، ويَـرْفِــــــدُ

مـــا لـلنوارسِ كُـلَّـمـــــا شَـــامتْ عـلى
بُعْــدٍ مَــحَطٌّ رجـــائهـــا تُسْــتَــبْــعَـــدُ

هـذى طـريـقُ القـــــــدسِ لـيَـس يَـرُودُهـا
إلا الألى حـــــــملـوا اللـواءَ ووَحَّـــــدُوا

إلا الألى حَـــفِظُوا عـــهـــودَ بقـــائهـــا
ونقـــائهـــا، وبهـــائهـــا، وتَجَـــرَّدُوا

(١١)

هذى طريقُ القـــدسِ، من «عُـــمَـــر» إلى
أبنـائنا تَســــــمـــــو بهـمْ، وتُمَـــجَّـــدُ

مَنْ بالدماء الغاليات تَفَجَّرَتْ
مِنْهُمْ يُخَضَّبُ تُرْبُها، ويُعمَّدُ

القُدْسُ عاصمةٌ لَنا، ولشَعْبنا
جيلٌ إلى جيلٍ تدومُ وتَخْلدُ

أعداؤنا، مَنْ هَدَّمُوا أبياتَنَا
ظُلْمًا، ومَنْ جَارُوا عليها واعتَدُوا

حَلمُوا بِها، نَدْرى، ومَنْ أحلامنا
ألاَّ يُقيموا عِنْدها، أن يُطرَدُوا

فَلَنَا مِنَ الماضى، ومَنْ آياته
عِبَرًا بوقفاتِ الجِهادِ تُؤَيِّدُ

هاتوا الصَّليبينَ، هاتوا بعدهمْ
جيشَ التَّتار، وجَمِّعُوهُ، واحْشُدُوا

لِنُعيدَ تاريخًا، تَلألأ حَرفُهُ

بالنَّصـــرِ ، يطـردُ حـــشـــدكم ويُبَـــدَّدُ

إنَّا على مـــيـــعـــادنا ، فَـــتَـــرِقَـــبـــوا
فى كلٍّ فَـــجْـــرِ ثـورةٌ تَتَـــوعَّـــدُ

هـى ثـورةُ الفـــقـــراءِ يمضى خطوها
لا خـــائفٌ فـــيـــهـــا ولا مُـــتَـــرَدِّدُ

هـى مـن كـــتـــابِ الـلـه ، مـن آياتـه
تُمـلى عـلى جـــيـل الفـــداءِ وتَـسْـــرِدُ

إن الجـــهـــادَ عـــقـــيـــدةٌ فى شـــرْعنا
وهـو الـلـواءُ الـواحـــدُ الْمتـــوحِـــدُ

عينٌ على القـــدسِ الشَّـــريف ، و بيـــتـــه
وبمكـةَ البـــيـــضـــاءَ ، عينٌ تـرصُـــدُ

وعـلى شُطـوطِ الأطـلسى خـــيـــولُـهُ
وجنودُ «عُـــقـــبـــةَ» ، والجُـــيـــوشُ الحُـــشَّـــدُ

حَمَلَ الرِّسالةَ لم يخنْ أهدافَها
طفلٌ بغزةَ يافعٌ مُتَمَرِّدُ

يَرمى حجارتَهُ بوجهِ عداته
ويصولُ فى ساحاته، ويُصَعِّدُ

وتَدورُ فى الأفقِ البعيدِ تطلُّعَا
عينانِ شاقَهما الحنينُ المُسعدُ

إنَّا برغم جُنودهمْ، وعتادهمْ
لا ننثنى عَنْ عَزْمِنَا، لا نَقْعُدُ

لَسْنَا نخافُهمو برغمِ رَصَاصِهمْ
هذا الّذى مطراً يَزِخُ ويرفِدُ

لَسْنا نخافهمو، فإنَّ حجارةً
مِنَّا تواجهُ حشدَهم تَتَرصَّدُ

حجرٌ إلى حجرٍ، ويهدرُ عارمٌ

من مـــــوجِنا، يـعلـو الـدّروبَ وُيـزْبِدُ

(١٣)

قــــالوا بأنّا الأغـــــبيــــاءُ لأننا
مــــازالتْ الأوطانُ فِـــينَا تُوعَـــدُ

ولأننا بتُـــرابِهـــا، وحِـــجَـــارِها
وفَـــضَـــائِهـــا، وسَـــمَـــائِهـــا نَتَـــعَـــبَّـــدُ

ولأنـنـا مـــــا رملَـةٌ مـن أرضِــــهـــا
إلا وفى أحـــداقنا تَتَـــعَـــمَّـــدُ

ولأن مِـنْ «رفـح» إلى «صـــفـــد» لـنـا
فِـــيـــهـــا وقـــوفٌ خـــالدٌ، وتَوَجُّـــدُ

ولأن «حـــيـــفـــا» لـم تـزلْ مـــينـاءنا
ولأن كـــرْمِـلَـهـــا بِـنـا يَـتَـــوَرَّدُ

ولأن «يافـــا» فى عـــيـــونِ صـــغـــارنـا

لَمَّا تَزَلْ رَفْرَافَةً تتهجَّدُ

ولأن «رَمْلَتَنا» هناكَ و«لُدنا»

نيرانُ أشواقٍ بنا تَتَوقَّدُ

ولأننا . . ، ولأننا . . ، ولأننا

ويطولُ ما يُحكى، وما يَتَرددَّدُ

قُلنا لهم إن كانَ حبُّ بلادنا

هذا غباءٌ، فالغباءُ مُخَلَّدُ

(١٤)

لا سلمَ والأجنادُ فوقَ رءوسنا

أكعابُهم، وحُقوقُنا تَتَبدَّدُ

لا سلمَ إن السّلم يُشرقُ نورُها

يوم انزياحِ المعتدين وتُقْصَدُ

إن السلام هو العدالةُ ما سوى

هذا سلامٌ يُفتَدَى ويؤيدُ

إن السّلاَم بأنْ تكونَ حقوقُنا
محفوظةً لا تستباحُ وتوأدُ

فَهَلِ العدالةُ أن نُطاطئَ رأسَنا
للغاصبين، ونُسْتَبى ونُقَيَّدُ؟

وهلِ العدالةُ أن يموتَ صغارُنا
جوعًا، ويطوينا الظّلامُ الأسودُ؟

(١٧)

وَقَفَ الفَتى، والقدسُ ملء عيونه
تبدو القبابُ مشوقةً والمسجدُ

«اللهُ أكبرُ» ثمَ أتبعها الفتى
بالانتقامِ مزلزلاً يتوقدُ

سَلِمتْ يدٌ عرفتْ طريقَ مَسَارِها
وتحكمتْ فيهِ فَلانَ المِقْوَدُ

مِنْ خَالِقٍ، ألقى بهمْ لِحَضِيضِهِمْ
للموتِ يطوى جمعهمْ، ويُبَدِدُ

مُوتوا كما تَبْغُونَ أنتمْ موتَنَا
وتَجَرَّعوا كأسَ المنيةِ واشهدوا

فَمِنَ الخيامِ من الكهوفِ جُموُعنَا
تأتى كما الموجِ العَصُوفِ وتَنْهَدُ

حجرٌ إلى حجرٍ، وتمضى ثورةٌ
شعواءُ عارِمَةٌ تضِجُّ وتُرعِدُ

(١٨)

أقبلتَ فى الأقمارِ أروعَ مَشْهدِ
اللهُ أكبرُ جلَّ ذاك المشْهدُ

النّارُ تأكلهمْ، وتَذْروا جَمْعَهمْ

وصُراخُهمْ يعلو، وأنْتَ مُمَدَّدُ

عينانِ مطبقتانِ، ياليتَ الثّرى

وهدوءُ إنسانٍ، وقلبٌ مُجْهَدُ

وجهٌ كما بدرِ السّماءِ مُجَلَّلٌ

بالكبرياءِ مُنَوَّرٌ مُتَوَرِّدُ

غَضَّتْ جبالُ القُدسِ عندكَ طَرْفَها

وَحَنَتْ عليكَ مَشُوقَةٌ تَتَوَدّدُ

شَرَّفتَها، ونَفَخْتَ فيها روحَها

وبَعَثْتَها تَسمو شُموخًا تَصْمِدُ

الانتفاضَةُ منذُ شبَّ لهيبُها

هيهاتَ تهدأ نارُها أو تُخمدُ

(١٩)

عـــينى عليكَ، حــبــيبَ قلبىَ منْ هُنَا
أرنو إليكَ أنا الطَّريدُ الـمُـــبــــعـــدُ

وأراكَ حَـــوْلكَ عُـــصْــبــةٌ مَـــجْنُونَةٌ
شـــوهاء بالإثمِ الـمُـــدمــرِ تُحـــشـــدُ

هم يســـألونكَ . . فـــيمَ أنتَ فَـــعْلْتَـــهـــا؟
عـــجــبًــا . . أمـــا علمـــوا لماذا تَحْـــقــدُ ؟

أيُقَـــتِّلونَ صِـــغـــارَنا، ونســـاءَنا
ونَظَلُّ كـــالموتى، نُبَـــاحُ، ونحُـــصــدُ ؟

هُـم يَسْـــألونك مَنْ رِفـــاقُكَ؟ من تُرى
خَطُّوا طريقَكَ؟ أحكمـــوهُ، وحَـــدَّدُوا ؟

ومَنْ الألى انتـــزعـــوا ســـهـــامَ عـــذابهمْ ؟
واليـــهـــمـــو رَدوا الـسِّــهـــام وسَـــدَّدوا

هو فـــعلهمْ يرتدُّ مــشــئــومًــا لهم،
وبِمــــثلِ مــــا كـــالوا نَكيلُ ونُوردُ

هم يســألونَكَ: مــا انتــمــاؤكَ؟ ويحــهمْ
جَـــهِلوا فـــهَلْ هذا ســـؤالٌ يُوردُ

الانتــــمــــاءُ لكُلِّ حَــبَّـــة رملة
بالدّم خَــضَّــبـهــا الشّــبـابُ الأمــجـدُ

«شـــعــبى هو التنظيم» قلتَ مــجلجــلاً
فــيــه نُجَــمِّعُ للجــهــادِ، ونُحْــشَــدُ

نُظِّمتُ منْذُ ولدتُ بينَ صــفـــوفـــه
والثـــأرُ تنظيـــمى الّذى لا يُجـــحـــدُ

مــــا فى فلسطين التى أنتم بهــــا
إلا الـذّى مِـنْ أجلهـــــا يَتَـــــجَلَّدُ

فَلنا نقـــاءُ ســمـــائهـــا، وفـــضـــائهـــا

والماءُ، والتُّربُ الّذي يتوقدُ

ولنا مآذنُها التي يعلو إلى
بابِ السّماء هديرُها يترددُ

ولنا كنائسُها، ودورُ عبادة
اللهُ فيها بالمَحَبَّةِ يُعْبَدُ

فإذا صَلَبْتُ أمامَكم، وتَجَلَّدَتْ
روُحي تُنَهنَهُ في العَذابِ وتُجلَدُ

فلأنني أدري بأنَ غرُوركم
هذا، سَيَقْهَرُهُ الصَّمودُ ويدحضُ

ولأنني بيني وبينَ أحبتي
عهدُ الوفاءِ مُخَلَّدٌ، ومُوطّدُ

ولأنني بالموت أنشدُ غَايَةً
تَسْمُو عنِ العَيْشِ الذّليلِ، وتَخْلدُ

(٢٠)

يـاابـنَ المـعـسكـر إنَّ فـى أعـنـاقـنـا
دَيْـنٌ، وإن طالَ المَدى سَيُسَدَّدُ

أيـقـظـتَ فـيـنا هـمـةً مـخـبـوءةً
ورَددْتَهـا أمـلاً جـمـيـلاً يُولدُ

قُلْتَ الَّذى قَدْ قُلتَ لحظة وثبة
جُنَّ العدوُّ لها، ومَنْ قَدْ هُوِّدُوا

نُصـراؤهـمْ زاغـت عُـيـونُ بصـيرة
منْهُمْ، وطاشَ صوابُهمْ، وتَجمدوا

فَـرْدٌ بـجـيشٍ، بـالسّـرايا كُلّها
بجميعِ ما حَشَدوا وما قَدْ جَنَّدُوا

بـالـطـائـرات الـهـابـطـات مَـذَلَّةً
تَهـوى إليكَ كسـيرةً تستَنْجِدُ

بمجنزرات، زَاحــفــات مــثـلمـــا
الأفـيـال ترجُـمـهـا الحـجـارُ، فَـتَـسْـجُـدُ

قُـلـتَ الّـذى قـل قـلـتَ إن رســـالـةً
أرسلتـهـا تُـعـيي الـبـيـانَ فَـيَـجـمـدُ

(٢٢)

يافـخـرَ أُمـتنا، ورمـزَ خُلـودها
يـاأيُّهـا الـبطـلُ العظيمُ الـسـيِّـدُ

الشّـعـرُ يسـمـو بالجـهـاد ويعـتلى
هامَ النُّجـومِ قـصـيـدُه المتـجـددُ

الشّـعـرُ لولا أنتَ جَفَّ مَـعـينُه
وتبـعـثـرتْ أبيـاتُه تتـبـدَّدُ

الشّـعـرُ زَلزلةُ النُّفـوس بصـدقـه
وعطائه تسـمـو النفـوسُ وتُحـمـدُ

الشّعر ليس تراجعًا، وتخلفًا
وترددًا عما نريدُ، ونَنْشُدُ

الشّعرُ غايتُهُ التّحررُ والعُلا
وَسَبِيْلهُ النَّهجُ السَّويُّ الأوحدُ

عابوا علينا أنَّ نبرةَ شِعرنا
تعلو وأن قَصِيدَنا يَتَوقَّدُ

وبأننا مثلُ الرَّصاصِ، كلامُنا
يأتى إلى صدرِ العدو يُسَدَّدُ

عابوا علينا أننّا لمَّا نزلْ
نشدوا لأيام الجِهادِ، ونُنشِدُ

ماذا نُسميها فلسطينا إذا
لم تأتِ شعرًا رائعًا يَتَخلّدُ

فَلَنا الشّجاعةُ فى مواجِهة الألى

جــاروا على قُـدْسِ العُـروبةِ واعــتـدوا

إنَّا نُـسَـمـي القـاتـلين بإســمـهـمْ
ونُحـددُ الـهـدفَ الشَّـريفَ ونَرصُـدُ

الشِّـعـرُ باسـمكَ، ياحـبـيبَ قلوبنا
يبـقى لأجـيـالٍ تَجيءُ وتولَدُ

يبـقى لهمْ، ليـضيء درب وجـودهمْ
ويكون نِبْـراسًـا، يُنارُ به الغـدُ

تونس : ١٩٨٨



الشيخ أحمد ياسين

نكون.. أو لا نكون

[وجهت زوجة الشيخ أحمد ياسين نداء للإنسانية من أجل الشيخ المقعد المريض فى سجون الاحتلال الإسرائيلى]

(١)

حَمَلَ البَرْقُ، صوتَها . . والأنينُ وأتانَا، نداؤها والحَنينُ
شَيخُها الباسلُ الأبىُّ المُرَجَّى زوجُها الطَّيِّبُ الكريمُ الحنونُ
فى دُجَى السِّجْنِ فى شقاء لياليه مريضٌ مُعَذَّبٌ، مَطْعُونُ
شيخُها المُقْعَدُ العظيمُ يقاسى لا طبيبٌ، لا زائرٌ، لا مُعِينُ
قَدْ أحبَّ البلادَ - أرضًا سماءً فهو بالأرضِ مُغْرَمٌ مفتونُ

(٢)

قالَ: ما رملةٌ نفرِّطُ فيها حَمَلَتْها قُلوبُنا، والعُيونُ
هى منَّا لنا اشتياقٌ ووجدٌ وعَذابٌ، وحُرقةٌ وحَنينُ
هى فى عُرفنا عقيدةُ إيمانٍ وعهدٌ على الوفاء، ودِيْنُ
قالَ ما قالَ، والجماهيرُ رَجْعٌ لصداهُ، مُزَلْزِلٌ، وَمكينُ
مُقْعَدٌ أعْجَزَ الكتائبَ والجيشَ صبورٌ على الجهادِ أمينُ

(٣)

سَجَنُوهُ، ومـا دَرَوا أيُّ شيخٍ ... هو هذا المُقَيَّدُ المَسْجونُ

سَجَنُوهُ، وهو الطَّليقُ بِروحٍ ... تَتَحدى.. فَمَنْ تُراه السجينُ؟

سَجَنُوهُ، ظنا، بأنَّ لهيبًا ... من لظاهُ، يَذل يومًا يهونُ

سَجَنُوهُ، والسِّجنُ يسمو شموخًا ... بالبُطولاتِ يَزْدَهي ويَزِيْنُ

(٤)

الجيوشُ المُدرَّعاتُ إليهِ ... زاحفاتٌ تَذلُّ خِزْيًا تَدِيْنُ

ذَنْبُهُ أنَّهُ على الحقِّ باقٍ ... لا يبالي بعَسْفِهِمْ لا يَلينُ

ذَنْبُهُ أنَّهُ يجاهرُ بالرأي ... ويُعْلي لواءَهُ، ويَصُونُ

ذَنْبُهُ أنَّهُ يقولُ فلسطينُ ... لنا نَحْنُ شَعْبُها المأمونُ

نحنُ لا غيرُنا، حماةُ حماها ... نَحْنُ درعٌ لها، ونَحْنُ الحُصونُ

قالَ.. ما قالَ، صامدًا لا يبالي ... بِشَواظِ العَذابِ لا يَسْتَكينُ

عذَّبوه، فما تَراخى ارتدادًا ... لا، ولا هَزَّهُ العَذابُ المُهينُ

هو يَدري بأنَّ عُمْرَ أعاديه ... قصيرٌ، وعَهدَهم مطعونُ

(٥)

سألوهُ: لِمَنْ فلسطينُ هذي ... ولِمَنْ يهدرُ اللّظى المَجْنُونُ؟

اسْألوا حَوْلكمْ، تجيبُ ليالٍ ... هي منا لنا تجيبُ السُّنونُ

اسألوا حَوْلكمْ، تُجيبُ العصافيرُ ... يُجيبُ.. الليمونُ، والزَّيتونُ

اسألوا حولَكمْ، تجيبُ جبالٌ ... وسهولٌ، وأربعٌ، وحُزُونُ

اسألوا حولكمْ، تجيبُ روابى القدسِ تَحكى أخبارَها حطّينُ

إن هذا التّرابَ غالٍ علينا وعزيزٌ، مُقدَّسٌ وثمينُ

هذه دورنا شواخصُ تحكى فاسمعوا صوتَها يُجيبُ اليقينُ

(٧)

الجهادُ الّذى رفعنا لواهُ هُو منْ أجلِها عزيزٌ مَكينُ

لا انثناءٌ، ولا ارتدادٌ ولكنْ ثورةٌ غيثُها سَكوبٌ هَتُونُ

بالدّماءِ، الدّماءِ نَروى ثراها لا جبانٌ فى صَفِّنا لا خَئُون

إن مَنْ عُلّمِ الجهادَ صَغيراً لا يُبالى مَتَى تُكونُ المَنُونُ

حاورُوهُ ليلاً، نهارًا وخابوا فهو كالسَّيفِ جارحٌ لا يلينُ

(٨)

مُقْعَدٌ صوتُه، يُجلجلُ فى السِّجنِ فتهتزُّ منْ صَداهُ السُّجونُ

هو أقوى منَ السَّلاسلِ والسَّجانِ أقوى فُؤادُه، والجَبينُ

آيةٌ النَّصرِ فى محياه تعلو وهى فجرٌ، منَ الجهادِ مُبينُ

هو يدرى، أن الجماهيرَ زحفٌ لا انحناءٌ، لا ردةٌ، لا سُكونُ

(٩)

جاءَنا الصَّوتُ، من بعيدٍ إلينا صوتُها، وانفعَالهُا المَحْزُونُ

أتنادى؟ . . ومن تنادى؟ زمانًا كلُّ مافيه، سيّئٌ مَلْعُونُ

أتنادى؟ ومن تنادى؟ رجالاً فى التفاهات عمرُهم مَعجُونُ

أتنادى السّيوفَ؟ ما مِنْ سيوفٍ بعدُ قَدْ خُبِّئَتْ، وغيلَ العَرينُ

(١٠)

تَتَوالى الأخبارُ، تَتْرى إلينا ... والجهادُ، والمؤزرُ الميمونُ

أهلُنا الصَّامدونَ، ما مِنْ مجيرٍ ... لندَاهُمْ، ولا صَبَاحٌ مُبينُ

شُغلوا عنهمُ، فليسَ عجيبًا ... أن يُشيحوا وجوهَهم أنْ يَهُونوا

أنْ يناموا على جراحِ المآسى ... لا التفاتٌ، لا ثورةٌ، لا حَنينُ

خيَّمَ الصَّمتُ، فالدِّيارُ خواءٌ ... دَبَّ فيها الخَرَابُ، والطَّاعونُ

يتسلونَ باجترارِ الأمانى ... والأمانى بلوغهنَّ ضَنينُ

فالتحفْ بالصُّمودِ عزاً، وصبراً ... ياكريمَ الجَناب، يا «ياسين»

لا تُبالى مهما تجوُر العَوادى ... أو يشاءُ المراوغُ المجنونُ

الجهادُ.. الجهادُ، ما مِنْ سبيلٍ ... غيرَ هذا، نكونُ.. أو لا نَكونُ

تونس: ١٩٨٩





منذر الدهشان

منذر الدهشان

[عن الفتى منذر الدّهشان الذي
يواجهُ في سجون العدو،
حكماً بثلاثة مؤبدات]

(١)

– : مِنْ أينَ «منذرُ الدَّهشان»
: مِنْ «حارة الزيتون» مِنْ مشارفِ «العُمْدَانْ»
– : مَنْ منكُمو توقفتْ عيناهُ،
تَقْرأُ الأسماءَ،
توقظُ التَّاريخَ
تُرجِعُ الزّمانْ

(٢)

فهذه الحارةُ،
ذاتَ يومٍ،
حاصرتْ دُروبَها الغرْبَانْ
جحافلُ التتارِ، أقبلتْ مَسعُورةً،
يَقُودُها الشَّيطَانْ،
تَحْملُ أسوأ ما سَطَّرَ التَّاريخُ،
في صفحاتِه، وسَجَّلَ الزّمانْ
مِنْ بعدِ ما قد دَمَّرتْ بغداد

أحرقَتْ تُراثَها، واجتاحتْ البنيان

على مشارفِ المدينة، العزيزة المكانْ

تجمعتْ حشودهم، وأطلقَ الإنذارَ

«كتبو غايتهم» وكرَّروا الإعلانْ

«إستسلموا، وسلِّموا، أو نُعملُ

السيفَ بكمْ، ونُشْعلُ النَيرانْ»

و«غزة» المدينةُ الشَامخةُ العرنينِ

والجامحةُ العنانْ..

صامدةٌ في وجههمْ،

تُعْلنُ رفضَها الجموحَ

تُعلنُ العصيانْ

(٣)

وهاهنا، في ساحةِ «العُمدانْ»

تجمَّعَ الفُرسانْ

من «مصر» من محروسةِ الرَّحمنْ

توافدوا، يُكبرونَ، يصدحُ الأذانْ

وكانَ، ما قد كانْ

الفارسُ الشَّجاعُ «بيبرسُ»

طاردَ الغزاةَ ردَّهمْ «لعَينِ جالوتَ»

«إسلاماه» تخرقُ الأجواءَ
تبلغُ السَّماءَ،
توقظ الموتى، وتُشْعِلُ الذُّرى
وتلهبُ الكُثْبَانْ
و «قطزُ» والسَّيفُ اليمانيُّ،
يدورُ في الشمال، واليمينِ
لا يكُفُ، يحصدُ الرؤوسَ
يُبْدِعُ الطّعانْ . .

(٤)

وفي الصُّفوف كانتْ «غزة» الرجالِ
يومَها حاضرةً، بكُلِ كِبْرِها الطّالعِ
من تُرابها، والعُنفُوانْ
عَن أمة الإسلامِ،
كانَ ذاكَ اليومُ
عَنْ كرامة الإنسانْ
بوقفة الرِجال، كانَ النَّصرُ ساطعًا
يُشرِقُ مثلَ، الشّمسِ،
يَدْحَرُ الدُّجى،
ويقهرُ السُّلْطانْ

(٥)

هذي هي العمدانْ

وهذه «غزةُ» يا «منذرُ»
مُنْذُ أوّلِ الزّمان،
حتى آخرِ الزّمانْ
القلعةُ التى على أبوابها
يَسْتَسْلِمُ الغزاةُ،
يرفعونَ الرّايةَ البيضاءَ
يُهزمُ الطّغيانْ. .

(٦)

«غزةُ» ياحبيبها،
تحكى لياليها وتروى،
قصةَ الفتى الدّهشانْ
أحبّها، وَذَاد عَنْ حيّاضها،
قاتلَ، كانَ قدوة الفتيانْ

(٧)

يا «منذر الدّهشان»
كَمْ مؤبّد شاؤوهُ،
فى أحكامهمْ، فى شرعة البهتان؟
فى الزمنِ الردىء، والمُهان
يُحاكمُ البرىءُ،
والمقاتلُ الجرىءُ،
يَحكُمُ المُدَانْ

لأنهُ . . يا «منذر» الحبيب ،

فى زماننا المعوج ،

غُيِّرتْ أعْرَافهُ ، وبُدِّلَتْ ،

وانقلبَ المِيزانْ

(٨)

أمُكَ يا حَبِيْبَهَا ،

قَدْ زَغْرَدَتْ ، ولَوَّحَتْ منديْلَها

مُخْتَالةً ، يَقْطرُ منْهُ الحُبُّ والحَنَانْ

يُعَطِّرُ السَّماءَ ،

بالفِداء ،

عاليًا ، وعالياً يرتفعُ النِّيشَانْ

(٩)

قَدْ زغردتْ أمُكَ ،

لَمْ تَشُقَ ثَوبها فى وَجْهِهِمْ ،

لَمْ تَدْمعْ العَيْنانْ

: - «إصمدْ» تَقُولُها ،

يُرَدِدُ الصَّدَى ،

الفوَارسُ ، البواسلُ ، الشّجعان

: - مَهْمَا دَجَى لَيْلُ الأسَى ،

واسودَ ،

مهما اشْتَدَتْ الأحزانْ

مهما القيودُ أحكمتُ وثاقَها

واسْوَدَتْ الجُدْرَانْ

فَقَادمٌ زَمانُنَا الآخرُ،

قادمٌ مِنْ رَحِمِ الأزمانْ

يُبَشِّرُ التُّقاةَ، والمرابطينَ

فى خنادقِ الصُّمودِ

بالسَّلامِ والأمان

بساعةٍ آتيةٍ يُهَدُّ فيها السِّجنُ،

مهما صَلُبَت جُدْرَانهُ،

ويُسْحَقُ السَّجانْ . .

القاهرة ١٩٩٧





سهيله أندراوس

اعتــذار..وانكســار

[إلى ســهـيلة أندرواس
في سـجنهـا البـعـيـد]

(١)

نَعْتذِر، ونَنْكَسرُ، ونُخذلُ نَحنُ الشُّعراءْ
في زمنِ الرِّدة..
غُيِّرتْ الكلماتُ، وبُدِّلتْ الأسماءْ
لن نسألَ بعدَ اليومِ
عن «المعتصمِ» الغاضبِ للشّرف العربى
ولن نتحدثَ عَنْ «أسماءَ» أو الخنساءْ»
أصبحنا نحنُ هنود العصرِ الحمر،
وسَقطَ متاعِ الأجَراءْ..

(٢)

ياقمرَ فلسطينِ الغارق فى الظَّلماءْ،
يانبضَ الحريّةِ يا كلِمَتها،
يا وردتَها الحمراءْ
يا «قُدسُ».. ويا «يافا»،

يا «حيفا» المقهورة، يا «عكاء»

ياإسمَ فلسطين الضائعِ،

والمذبوحِ بسيفِ الأهواء،

يا صرخةَ كُلِّ الأسرى المنسيين،

وكُلِّ السُّجناءْ،

يا بنتَ التيهِ، وبنتَ الغُربةِ،

يابنتَ البؤساءْ..

من يسمعُ صوتَك، هل يقدرُ أحدٌ،

أن يرفعَ إصبَعَه في استحياءْ..

(٣)

في زَمَنِ الدَّجالينَ،

وزَمنِ الثرثارين،

وزمنِ الرّقُعاءْ..

لا يطلعُ فجرٌ،

لا يورق غُصنٌ،

لا تهدلُ وَرْقَاء..

لا تَذْرفُ عينٌ دمعةَ حزنٍ،

لا تنبثُ شفةٌ مِنْ وَجَعٍ،

أو منْ إعياءْ
النَّاسُ كما الحيطانِ
قُلوبٌ جامدةٌ صمّاءْ،
لا تسمعُ صرخةَ ليلى
طفلتكِ،
تُناديكِ صباحَ مساءْ

(٤)

يا غُصنَ الزَّيتونِ المكسورِ، على
مئذنة الأقصى، البيضاءْ،
يانَوحَ شَوَطِننا التَّائقةَ اليكِ
ويا نفحَ روابينا الخضراءْ.
أعتذرُ اليكِ،
وأشهدُأنكِ أقوى منا
أقوى من كلّ العُظَماءْ
وكلِّ الكبَراءْ. ،
أقوى من كُلّ الكذَّابينَ،
الدَّجالين، وكُلّ الفُصحاءْ

مَن يقدرُ منهمْ أن يغضبَ
أو يصرخَ أو يستاءْ

(٥)

أسألك العفوَ،
فنحنُ المقهورونَ من الأطلنطِ
وحتى الشّط العربى،
وحتى صنعاءْ
نتوسلُ منكَ العفوَ،
ونُقْرِؤكِ سلامَ الضّعفاءْ

(٦)

نعتذرُ إليكَ، ونعتذرُ لشَاعركِ،
لليلى، ونقرُّ بأنَّا سُخفاءْ..
نعتذرُ إليكَ،
لأنا نحنُ خَرِسنا،
وجَبُنا وتَقَاعَسْنا،

عن صَرْخَتِكِ الخَرْساءْ . .
نعتذرُ لليلى ، تنمو كالصُّبَّارِ
وتنبتُ فى وسطِ الصحراءْ . .
نعتذرُ لأحمدَ ،
نحنُ تَخلينا عنكِ وعنهُ ،
وعَنْ ليلاكِ ، وعَنْ كُلِّ الشُّرفاءْ .

القاهرة : ١٩٩٦



الحبس الاداري

[.. ابتدع العدو الصهيوني أساليب شتى لتعذيب شعبنا تحت الاحتلال منها الحبس الاداري.. صرخة واحدة من مئات نسائنا الصابرات]

(١)

لِمَنْ أشكو تُرى الحبسَ الإداري
بلا ذَنْبٍ، بلا أي اعتبارِ
فَستّةُ أشْهُرٍ تَمضى لتَأتي
على عجلٍ بتكرارِ القَرارِ

(٢)

لَقَدْ دَهَمَ الجُنَاةُ، سُكُونَ بَيْتي
وَهَزُّوا في ظَلامِ الليْلِ داري
وما رَحِمُوا، ولا رَقُّوا لعَجْزي
ولا التَفَتُوا، لتَرْويع الصِّغَارِ
لسَابعِ مرةٍ، يأتى ظَلُومَاً
قَرَارُهمو بتَجْديدِ الإسَارِ

(٥)

أهذا العـــدلُ فـي زَمَنِ التّـــرَدي
وفي زمن المَذَلَّة والصَّـــغَـــارِ؟
ألللإنســـان عندهمـــو حـــقـــوقٌ
وفي وطني يُسَـــامُ بالاحْـــتِـــقَـــارِ؟
أسَـــائلهمْ تُرى مـــا ذَنْبُ زوجي؟
وَفـــيْـــمَ يَظَلُّ رَهْنَ الإنـتظارِ ؟
وأســـألُ، لا أجـــابُ. . بأي ذنب
تُرى عـــاودتمو الحَـــبْسَ الإداري؟

(٤)

ويَسْـــألُني، صِـــغَـــاري كلّ يومٍ
مَـــتى يأتي، وأعـــجـــزُ أو أداري
ولا أسْطيعُ أن أحـــري جـــوابًا
لأطفـــالي، ولا يجـــدي اعـــتـــذاري
أقـــولُ لهمْ، غـــداةَ غَـــدٍ سَـــيَـــأتي. .
ولا يأتي، فـــأغْـــرَقُ في انكســـاري

(٥)

أعـــيشُ تَـوالي الأيـامِ حــيــرى
مُـــضَـــيَّـــعَـــةً، بليلى أو نهــارى
وأعــجــزُ أن أزحــزحَ عَنْ عُـــيــونى
خــيــالاتِ الشَّــقَــاءِ والانْهــيــارِ
أفي الـدُّنيــا شــقــاءٌ مــثـلُ هذا،
الـذى أنـا فــيــه مِنْ حُــزْنٍ ونَـارِ

(٦)

صــغَــاري كُلَّمَــا زاروا أباهـمْ
رَمَــوني فى مَــتَــاهاتِ القــفَــارِ
أجــدِّفُ، لا أرى إلا سَــرابًـا
يُراوغُني، فــأغــرقُ فى الغُــبَــارِ
وألجـمُ لـستُ أحــري مِنْ جَــوابٍ
لأسْــئلةِ الأعــزاءِ الصِّــغَــارِ

(٧)

لماذا. . ؟ فــيــمَ؟ لا أحــدٌ يُلَبي

نـدائـي أو يـردُ عـلـى انـهـــــيــــــاري

أإنســــانيـــةٌ هـذي لـعـــــمـــــري

مـلـطـخــــــةٌ بـعـــــار، أي عـــــار

بـلا حُـكْـمٍ، ومَـــحْكَـمــــةٍ وعــــدل

يظلُّ رفــيق عــــمــــري في الإســـار

لمنْ أشـكـو، ومـــاذا قَـــدْ تَبـــقَّى

لَـدَيّ مـن الشَّـكـاة والانـفـــجـــار

أنـا أمٌّ، وكـمْ أمٍ كَـــــمـــــثـلـي

مـلـوعـــــةٌ مـن «الحـــــبس الإداري»

القاهرة ١٩٩٧





سمر سامي العلمي

يا أنت يا سمر...

[إلى سمر سامي العلمي
في سجنها البريطاني البعيد]

(١)

ماذا أقولُ يا سَمَرْ . . .
وكلُّ شيء ضاعَ منْ عُيُونِنا انتَحَرْ
ما عادتْ الشَّمس، تُحاربُ الظَّلامَ،
وما عادَ القَمَرْ

(٢)

غزةُ، وطنُ الأهلِ، ودارُهمْ،
تسألُ عنك، يسألُ الشَّجرْ
ويسألُ الشَّاطئْ،
يسألُ الموجُ الذي، على رمالهِ انكسرْ
وتسألُ الدُّروبُ، والأزقةُ التي
تملأُها الحُفَرْ
وتَسْألُ العَصَافيرُ، على جَدائلِ الزَّيتونِ،

والليمونِ، تَسْألُ الأصالُ والبُكَرْ

(٣)

تسألُ عَنْ صبيةٍ، واعدةٍ،
غابتْ سنينًا،
غابَ أهلُها فى التيهِ،
فى السَّفَرْ
تسألُ عن أسرتِك التى
من أكرمِ الأسَرْ
تسألُ عن سامى،
وعنْ زهير، عن عدنان،
تسأل الزُمرْ

(٤)

غزةُ يا سَمَرْ
كَمْ شَمَّرتْ ساعدَها،
كم أقلعتْ فى حَومةِ الخطرْ
غزةُ يا سمرْ . .
تحفرُ اسَمك الرّائعَ،
فوقَ قُبةِ الجامعِ، فى حارَتِنا،

وتنقشُ الذِّكَرْ
فهاشمُ، جَدُّ النَّبى، جارُكمْ
وجارُ داركمْ، مازالَ ينتظِرْ
عودتكمْ مبللين بالنَّدى،
معطرينَ بالزَّهرْ

(٥)

ماذا أقولُ يا سمرْ
قد ضاعَ مِني القولُ،
شُوِّشَتْ فى رأسى الفِكَرْ
فأنتِ فى صُمودكِ الأبى،
عبرةُ العبرْ
وأنتِ والأسرةُ فى عيوننا
وفى قُلوبنا، مدى العمرْ
ياإبْنَةَ الشَّعب الّذى
ما ذلَّ مرةً، ولا انْدَحَرْ
فالانتفاضةُ التى مِنْ أجلها
آثرتِ موقفَ الصُّمودِ والخطرْ
تبقى أعزَ ما أبدعَ شَعْبُنا

العظيمُ ما ابتكرْ
والشُّهداءُ فى عليائهمْ
يُعَرِّشون حولَ السّجنِ ،
يسألونكَ الصُّمودَ للقَدَرْ

(٦)

شامخةٌ كَما جبال القُدسِ
والخليلِ ، مثلما نابُلسَ يا سمر
ثابتةٌ كما صُمُودنا الأغرْ
تُعلِّمينَ القادمينَ من أجيالنا ،
والنَّابتينَ فى مَسالكِ الشَّرَر
بأنَّ لا شىء يُساوى
لحظةَ افتداء الأرضِ ،
لحظةَ الظَّفَرْ

(٧)

أواهُ يا سمرْ
يازهرةُ النَّارنْجِ
يا سَوسَنَةُ الوُديان
يا حبيبةَ السَّحَرْ
يا قمرًا أطلَّ فى سماء غزةَ ،

التى هناكَ تنتظرْ

تَجَمَّلى بالصّبر، كَمْ شَعْبُكِ

فى عذابهِ صبرْ

(٨)

ماذا أقولُ يا سمرْ !!

ماذا أقول بعدُ،

قصَّر الكلامُ واعتذَرْ

القاهرة: ١٢ يناير ١٩٩٦


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسالة مفتوحة

[إلى القاضى البريطانى «باتريك جار لاند» الذى أصدر حكمه على سمر العلمى وجواد البطمة بالسجن عشرين عاما]

(١)

يا سيدى . . ،

بكيْتُ، عندَ نُطقِ الحُكمِ،

موجعًا، بكيتُها العدالهْ

بكيتُها لأنها، قَدْ طعنتْ،

شعبى الحبيبَ،

خيَّبَتْ آمالهْ،

(٢)

أهذه هى العَدَالهْ . . ؟!

ألا يزالُ بَعْدُ، منْ يَقُولُ:

إن فى بريطانيا،

لَها الجَلالهْ . . !

وهى الَّتى، قد أصدرتْ،

أحكامَها،

وأملَتْ الرِّسَالهْ . .

وهى التَّى منْ أولِ القرنِ

نُجَرَّعُ الصَّابَ من كؤوسها ،

إلى الثُّمَالهْ . .

(٣)

يا سَيِّدى القاضى :

أقُولُها :

المجدُ للقانونْ ،

أرفَعُ رأسى عاليًا .

أهتفُ دومًا عاليًا ،

المجدُ للقانونْ

لكننى ياسيدى أسألُ ،

عَلَّ يسمعُ المُحَلَّفُونْ

عَلَّ الَّذينَ يَحكُمُونْ

فى لَحظة منَ الصَّفاء يُنصفُونْ

أسألُ :

فى أى شرائعِ الدُّنيا ،

يُسلَبُ وَطنٌ بأسرهِ

وأهلُهُ إلى العَرَاءِ يُطرَدونْ؟

فى أى شرعٍ،
يأكلُ الأغرابُ زادَهمْ، وخيرهمْ،
وهُمْ يجوعونَ، ويمرضونْ؟
فإنْ تَوجَّعوا، أو صرَخَوا،
أو حاولوا شَيْئًا يُحاكَمُونْ!!

(٤)

يا سَيِّدى،
ماذا جَنى جَوادُ؟
وما الَّذى جَنَتْ سَمَرْ؟!
عشرونَ عامًا،
كيفَ..؟؟
من أينَ انتزعتَ الحُكمَ؟
من دفاترِ للانتدابِ،
لَمَّا تَزَلْ تُكوى فلسطينُ،
بنَارِها، وتُؤتَسَرْ؟
مَنْذُ ثُلاثاءِ جَمْجُومٍ،
وَصَاحَبيه
والكَوارثِ الأخرْ؟

مَنْذُ الثلاثاء التّي ،
تأرجحتْ بها الرؤوسُ ،
والأرواحُ ، والفكَرْ ؟
وأنتمو ، أمامَنَا ، وخَلفَنا ،
وفَوقنا ، تُحاصرُوننا بالموتِ والخَطَرْ
وتَزْعمونَ أن العدلَ ،
منْ ديارِكُمْ إلى الدُّنى انتَشَرْ

(٥)

ياسَيدى القاضى . .
تُرى سَألتَ مَرّةً ،
وَهَلْ تساءَلَ المُحلّفونَ ، والحُجّابْ
عَنْ دُورنا التى يَسكُنها الأغرابْ
وعَنْ كُرومِنا التى ، يدورُ فى أنحائِها النُّهابْ
هل سألوا ماذا تُرى قد فعلتْ
بنا بريطانيا . والانتدابْ
هل حَاولوا أن يفتحوا الكتابْ
أن يقرأوا كيفَ أتوا بوعدهم
فَدَمّرُوا حياتنا ، وعَمَّمُوا الخَرَابْ

(٦)

ياقاضى القضاةِ

أيها السَّيدُ

هل حاولتَ أن تسترجعَ

الأيامْ؟

أكانَ جَدُّك الّذى قَدْ حَطَّ،

فى ديارِنا،

وأغرقَ البلادَ فى الظّلامْ؟

أما شَعَرْتَ لحَظةً

بعقدةِ الذَّنْبِ؟

أما تذكرتْ للحظةٍ

حكايةً للثَّاكلاتِ والأيتامْ؟

أما رأيتَ طفلةً، كما الصبيةَ

التى حاكمتَ، لا دارٌ، ولا أهلٌ

ولا هويةٌ، ولا أحلام؟

(٧)

ماذا تقولُ . . أيها السَّيدُ

للصبيةِ التى قد واجهتكَ

تلعنُ الارهابَ والإجرامْ؟

صبيةٌ نقيةٌ، كمثلِ ضوءِ الفجرِ

مثلما النَّدى، ومثلما الغمامْ

بريئةٌ أدنْتهَا،

وأنتَ تَدرى أنها

أصفى من الصفاءِ فى شُموخها

أنقى من الإلهام..

(٨)

ماذا تقولُ، ياتُرى لفارسٍ

ينهضُ مثلَ السيّفِ

فى وجهِ الأذى، والاتهامْ؟

أما قرأت فى عينيهِ

دفقةَ الـحُبٍّ، ونبضَةَ الحنانِ،

روعةَ الوِئامْ؟

أما تُحب مثلما أحبَّ،

أن يَعُمَّ الخيرُ فى ديارِهِ،

وينشرَ السَّلامْ؟

أماتَ كُلُّ شىء فيكَ

مثلما قد ماتَ عندَ مطلعِ

القرنِ الضَّميرُ فى بلادكْ ونامْ؟

(٩)

ياسيدى القاضى . .

أبَيْتَ إلا أنْ تعيدَ

ذلكَ الماضى البغيض ،

تُوقظَ الآلامْ

أبيتَ إلا أن تجورَ فى حُكمكَ

تحرقُ الزَّيتونَ

تقتلُ الحمامْ

(١٠)

ياسيدى القاضى :

صَرختُ شاعراً

صَرختُ إنسانًا

صَرختُ لاجئًا مشَّردًا

صرختُ واحدًا من الأنامْ

أعدتنى فى لحظة
من بعد ما لجأتُ للصَّمتِ
وآثرتُ السُّكوتَ
فى زمانِ الانفصام
لأنَبشَ الأوراقَ
من مرقدِها
وأشرع الأقلامْ
عسى لعلَ صرختى إليكَ
توقظُ الكامنَ فيكَ
تبعثُ المبادئَ العظامْ
فتذكرُ الشَّعب الذى ظلمتموهُ
مُنذُ أن دخلتمو ديارَه
حكمتمو عليه بالإعدام.

(١١)

يا سيدى القاضى..
رسالتى إليكَ
عَبْرَ الرِّيحِ، عَبْرَ المَوْجِ
عَبْرَ عالمِ الأوهامْ
تطيرُ مِنْ يدٍ إلى يدٍ

تَحُطُّ مثلَما حمامة، وادِعَة،

وتَحْمِلُ السَّلامْ

رِسالتى مَفْتُوحةٌ ياسيدى

مفتوحةُ الجرحِ تظلُّ

هكذا بلا التئامْ

رسالتى تَصْرُخُ بالسَّماء

بالجبال، بالتِّلال، بالآكامْ

تَبْحَثُ عَنْ لحظة صدق،

لحظة عدل، لحظة ابتسامْ

تبحثُ عن ختامْ

وهى تَظَلُّ دونما ختَامْ

حتى يكونَ العدلُ،

سيدَ الأحكامْ

فالعدلُ وحدَه، لا غيرهُ

يحققُ الحقَّ، وينشرُ السّلامْ

القاهرة : ٢٨/١٢/١٩٩٦



دعوة إلى الكتابة .. !!

[.. لعل أقل ما نعبر به عن إعجابنا بسمر سامي العلمي، وإكبارنا لمشاعرها الوطنية، والإنسانية هو أن نكتب لها وهي في زلزانتها البريطانية الباردة، لنبلغها كم هي غالية علينا وكم نحن فخورون بها..]

د. أنيس صايغ السفير ١٩٩٦/١٢/٢٠

(١)

يا إخـــوتي . . أدعـــوكـمُ أن تكتـــبـــوا
لعـــــزيزة، جـــــوراً، وظُلمـــــاً تُغْلَبُ
في السِّـجنِ أختكمُ، تعـــاني قـــهـــرَها
وبليلهـــا القـــاسي الطويلِ تُعـــذَّبُ
ســـمـــرُ العـــزيزةُ، من لهـــا إلا الألى
مـــن أجـلـــهـــم، هـــذا العَـطـاءُ الطَّيـــبُ
كُـــونوا لهـــا بحنَانكمْ، وحنينكم
وبِحُـــبِكمْ وبكلِّ مـــا تتَـــرقَبُ

(٢)

سَـــمَـــرُ العـــزيزةُ، آثرتْ في بَذْلِهـــا
وطنًا، يهـــدَّدُ بالضَّـــيـــاعِ ويُنْهَبُ
ضَـــرَبَتْ لَنَا مَـــثَـــلاً، وكَـــانتْ قـــدوةً
في البـــذلِ، لا تَخْـــشى ولا تَتَـــهَـــيَّبُ

مــا هَمَّــهــا تَرَفُ الحــيـــاة ولَهْـــوُها
أو أىُّ مـــا يُغْـــرى البَنات ويجـــذبُ

نَهْلَتْ من العِلمِ الكثـــيــــرَ وأبدعتْ
فـــيـــه، وظلتْ تســتـــزيدُ وتطلبُ

جـعلتْ فلسطينَ الحـبـيـبـةَ همَّـهـا
والغـــايةَ القُـــصَـــوى التى تتَـــرقبُ

حَلِمتْ بهـــا وطنًا، كـــريمًا آمنًا
لا ظالمٌ فـــيـــه، ولا مُـــتَـــعَـــصِّبُ

مــا فـيـه مُـــخْـــتَلٌّ يعكرُ صـــفْـــوهُ
ويُزَوِّرُ التـــاريخَ فـــيـــه ويكذبُ

يغـــتـــالُهُ شِـــبْـــرًا فَـــشِـــبْـــرًا ظَالماً
ويظلُّ يســـــــرقُ من ثَراهُ ويَنْهَبُ

(٣)

قـــالتْ: لأجلك يابلادى هِمَّـــتى
ولأجلِ مَنْ قَـــدْ شُـــرِّدوا وتَغَـــرَّبُوا

حَـمَلَتْ أمـانيـهـا الكبـارَ تَجَـشَّمَتْ
للصَّـعب تَهْـدرُ فى الجُـمـوعِ وتَخْطُبُ

«جـان دارك» ثانيـةٌ تعـودُ وصُـوتُهـا
يعلو كـــزلزالٍ يموجُ ويَصْـــخبُ

عـــادت كـــمـــا «الخنســاء» فى إقــدامــهـــا
لـلـه ليسَ لغـــيـــره تَـتَــقـــربُ

(٤)

سَــمَــرُ الصــبــيـــةُ، والطَّريقُ أمَــامَــهـــا
داجٍ يُغَـلِّـفــــهُ الظَّـلامُ الـمُــــرْعِـبُ
دَفَـــعَتْ مَـــشَـــاعِلَهـــا، وشَــقَّـتْ دربَهـــا
والحقُّ، والـوطـنُ الحـــبـــيـبُ المأربُ
«يافـــا»، و«حـيـفـــا»، والدِّيار جــمـــيـعُــهـــا
فى مُــقْلَتَـــيْـــهـــا صُـــورةٌ لا تَغْـــرُبُ
«والقــدسُ» تَسكُنهـــا، ويسكنُ شـــوقُـــهـــا
المشـــبـــوبُ فى وجــــدانهـــا يَتَلَهَّبُ
ومـــآذنُ الأقــــصـى، وأجـــراسٌ عـلـى
قُــبَبِ الكنائسِ تَسْـتَــجـــيـــرُ وتَنَدُبُ

(٥)

قُـــولوا لقـــاضِـــيـــهـــا : ظـلمتَ وأعلنوا
أن العـــدالةَ تُسْــتَـــذَلُّ وتُـحْـــجَبُ
قــــولوا لَـهُ: إن الـمَـــســـيحَ مُكَبَّلٌ
فى القـــدسِ ثانيـــةً يُســـاقُ ويُصْلَبُ

قـــولوا: أتـؤمنُ بالمســـيحِ فـــإنْ تَكُنْ
حَـقـاً فَـفِـيْمَ تجـورُ فـيـمـا تُذْنِبُ ؟

أمِنَ الـعــــدالـةِ، أن تُدينَ بـريـئـــةً
ظلمًـا.. ويقـسـو حُكْمُكَ الـمُـتَـصَلِّبُ ؟

(٦)

سَـمَـرُ الـعـزيزةُ، في سـواد عُـيُـوننا
وقـلوبنا تَبـــقى ولا تَتَـــغَـــيَّبُ

في غـزةَ البـيـضـاء، يُشْـرقُ إسـمُـهـا
ولَـهـا بهـا فـيـهـا المكانُ الأرحبُ

هي ابنـةُ الوَطَنِ الـعـزيزِ ونَبْـتُـه
تَزهـو بهـا أجـيـالُنا وتُـرَحِّبُ

هي في فلسطين، وفي تاريخـهـا
سِـفْـرٌ بآياتِ الـبُـطولةِ يُـكْتَبُ

(٧)

يَدمى فُـؤادي، كُلَّمـا اذَّكَـرتُهـا
وتَضِجُّ أخـيلَتي، أثورُ، وأغـضبُ

لا خـيلُ مـعـتـصمٍ، ولا أجنادُه
في السَّاحِ ضَلَّ المنجـدونَ، وغُـيِّـبـوا

أخـــتـــاهُ عـــفـــواً، يا أعـــزَ بنَاتنا
مـــا حـــيلتي، وأنا الشَّـــريدُ الـمُـــتْـــعَبُ
أنا شـــاعـــرٌ يا أختُ، ســـيـــفي كلْمَـــتي
في الحَقِّ أجْـــبَـــهُ لا أخـــافُ وأرهبُ
هي قُـــدرتي هذي ومـــالي غـــيـــرُها
قَـلـمٌ أحـــــدُّ من الـسِّـنـان وأغـلَـبُ
فـــإذا أقَـــصِّـــرُ عَنْك عَـــفْـــوك إنّني
أُخـــتي، وحَـــقك شـــاعـــرٌ ومُـــجَـــرَّبُ
لـــكِـــنَّـــهُ زمـــنٌ رديءٌ كَـــــــــــالحٌ
غـــــدارٌ يُـنْـذرُ بالخَـــــراب ويَـنْـعَبُ
فَـــتَـــجَـــمَّلِي بالصَّـــبـــر، آت فـــجـــرُنا
مـــا اســـودَّ ليلٌ أو تطاولَ غَـــيْـــهبُ

القاهرة ١٩٩٧



الأرنب .. وأم إسماعيل

[مريم جمعة «أم إسماعيل» تعرفت إلى «عادل ترمس» أحد سجناء حزب الله أثناء زيارتها لزوجها جمعة المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة]

(١)

أحكى لكلمْ . .

عَنْ «أم إسماعيل»

حكايةً لامرأة عاديةٍ

مِنْ شَعْبِنا الأصْيلْ

(٢)

يَحْكُونَ عَنْها

فى ليالى «القدسِ»

فى «نابلسْ»

فى «غزةَ» فى «عكاءَ»

فى «الخليلْ»

يحكونَ عَنْ موقفِها النَّبيلْ

وَحُبِها للأرنبِ الجميلْ

(٣)

«عادلُ» هذا الأسمرُ
السُّكَّرُ
مِنْ وَطنٍ
مِنْ أجمل الأوطانْ
ثارَ على مُحتْلِ أرضه
وَقَاوَمَ العُدوانْ

(٤)

لأمِ إسماعيلْ
كُلَّ أسبوعينِ رِحْلتانْ
إحداهما للسِّجنِ
فى «الرَّملةَ»
والأُخرى للأرنبِ
الذّى تُحُبهُ
فى سِجْنِ «عَسْقَلانْ»

(٥)

«مَرْيَمُ»
مِثْلَ كُلِّ أمّهاتنا
لا تَعْرِفُ الرَّفَاهْ

وَلَمْ تَذُق كَغَيرِها

مِنَ المُنعِمَاتِ

لذةَ الحياهْ

(٦)

«مَرْيَمُ»

لَمْ تُفكِرْ مَرَّةً

فى بَيتِها المَنسُوف

فى أولادِها السِتَّةِ

فى البِنتَينْ

فهؤلاءِ هُمْ أبناؤها

قَدْ سكنوا فى قَلبِها

الحنونِ فى العَينينْ

(٧)

هَلْ صدفةٌ بأنها «مريمُ»؟

هذه السَّيدةُ الشَّمّاءْ

وأنَ إسَمها الذّى

تحملُهُ مِنْ أطهرِ الأسماءْ

وأنها على خُطى

أسماءَ، والخنساءْ

مندورةٌ للوطنِ الذّى

تُحبُ للفداءْ

(٨)

أُحِبُكُمْ جَمِيعكمْ

أعيشُ صَبرَ أمهَاتكمْ

أسكنُ فى سُقوفِ زِنْزانَاتِكُمْ

تَدورُ رُوحى حولكُمْ

فى صَحْوِكُمْ، وفى مَنَامِكُمْ

(٩)

أحْبَبْتُمو أنتمْ «فلسطينَ»

كَما أحْبَبْتُها

افتَدَيْتُمو «لُبنانَ»

مِثْلما افتَدَيتُها

فَكُلُ كلمةٍ نطقتمو

بها وَعَيْتُها

حَملتُها يَرِنُ فى أذُنى

أينَما أكونُ صَوتُها

(١٠)

يُسْعِدنى صُمودُكمْ

هذا الّذى قَدْ أعجزَ الظّلاّمْ

سِيرتكمْ أحملُها معى

فى الصدر كالوِسَامْ

أحكى ولا أملُّ

فالحديثُ عنكمو

يطولُ يَعْذبُ الكَلامْ

(١١)

تقولُ أُم إسماعيل

الأشرفُ الأحبُ لى

أبنائى الشهداءْ

والأشرفُ الأحبُ لى

أبنائى السُّجناءْ

مَنْ آثروا الجهادَ، والفداءْ

على قصورِ البذخِ، والثَّراءْ

فَهَؤلاءْ

لا يُنَافِقُون أو يُسَاوِمَونَ

أو يَلبسونَ جُبة الرِّياءْ

لأنهمْ أنقى مِنَ النَّقاءْ

(١٢)

فى كُلِّ رِحلةٍ

لأمِ إسماعيلَ

تَنْهَضُ السّفُوحُ، والجبَالْ

وَفَوقَها أسرابٌ مِنْ عَنَادل

تَشْدو لها، وتُطلقُ المَوّالْ

المجدُ للرجالْ

المجد للأبطال

فى لَيْلِهمْ فى سِجْنِهمْ

فى قَسْوةِ الأغلالْ

يُخَبِّئونَ فى صَدورهمْ

تَفَجّرَ اللّظى، وثَورةَ الزلْزالْ

القاهرة ١٩٩٧

رسالة إلى المبعدين

[كما أعراف الصنوبر وأكمام الياسمين، حملتهم
رياحُ السموم، ودفعت بهم إلى البعيد عن
الوطن.. ولكنهم هتفوا.. عائدون]

(١)

مـــاذا أقـــولُ لكمْ؟ وأعـــتـــذرُ — وأنا المســـافـــرُ، هَدَّني السَّـــفَـــرُ
خــجــلانُ، مــا عندى سوىَ قلمى — وَمَشَــاعـرى، بالهمِ، تَسْـتَـعـرُ
ألآنَ جُـنـديًا بمِدْفَـــــعــــــه — مُـتَـربَصٌ، لصِـغَـاركمْ حَـذِرُ
يرمـــيــهمُ غــدراً ويرعـــبــهمْ — وسـلاحُـهمْ فى وَجْـهـه حَـجَـرُ
والإحــتـــلالُ تطاولتْ وَقَـسَـتْ — لـيـــلاتُه، واشــتـــدتْ الغـيَـــرُ
فى وجـــهـــه أنتمْ، وغـــايتُكمْ — أن يــمحــى عــنـكــمْ ويَـنْـدَثــرُ
كُلُّ الشَّـــرائعِ فى وثائقـــهـــا — أن يَنْتَـــهي هذا ويَنْحَـــســـرُ

(٢)

أوَ تبــعـــدونَ لأن غـــاصَـــبكمْ — فى وجـــهـــه تَتَـدافعُ الزُّمَـــرُ؟
أوَ تبــعـــدونَ لأنَ غـــايَـتَكمْ — الحقُ والإيمـانُ والـظَّـفَـــــــرُ؟
أوَ تبــعـــدونُ لأن إخـــوتكمْ — شُـدُّوا باغــلال الأذى أســـروا؟
فى التلفـــزات تجيءُ صـــورتُكمْ — والـثَّـلْـجُ لـيسَ يـكـفُ والمَطَـرُ
الثلجُ يهـــمى فـــوقكمْ وعلى — خــيـــمـــاتكمْ يتكدَّسُ الكَدَرُ
وتكبّـــرونَ، يجيءُ صـــوتُكمُ — بالصَّـــبـــرِ والإيمان ينفـــجـــرُ

(٣)

هَذِى الوُجوهُ نَكَادُ نَعْرِفُها ... أيامَ، كَبَّرَ عاليًا عُمَرُ

وكأنما من كَبَّروا بعثوا ... فى وجه منْ بحقوقهمْ كَفَرُوا

وكأنما الشُّهداءُ، قد نهضوا ... ماذا أُعددُ، إنهمْ كُثُرُ

وكأنما عادتْ مُجلجلةً ... أفواجُهم بالحق تَأتزرُ

هذى الوجوهُ تَجِيءُ ثانيةً ... فَتُنَوِّرُ الدُّنيا وتنبهرُ

لله فوقَ الثَّلج سجدتهمْ ... تَحْتَ السماء تَهزُّ من نَكَروا

متمرسونَ على الصُّمود فما ... فى صفهمْ خوفٌ ولا خَوَرُ

(٤)

تلكَ المناديلُ التى ارتفعتْ ... يوَم الوداعِ، مَشَاعلٌ حُمُرُ

من خلفكمْ أطفالُ ما فتئوا ... للانتفاضة عَسكَرٌ مُجُرُ

فى التلفزات تجىءُ صورتهمْ ... لتقولَ للموتى، ألا انتشروا

إنا حملنا فوقَ طاقتنا ... وصمتمو وتكلمَ الحَجَرُ

فى التَلْفَزاتِ نساؤكمْ صرختْ ... «الله أكبر» أينَ من نَصَروا

بل أينَ معتصمٌ، ونخوتُهُ ... لا قيس فى السَّاحاتِ لا مُضَرُ

(٥)

ما عادَ فى الميدانِ من أحد ... خَلَتْ الدِّيارُ، وُغيِّبَ القَمَرُ

أينَ الرجالُ، وأينَ نخوتُهمْ ... أيْن العواصمُ إنها كُثُرُ؟

أو ليسَ أهلونا وأخوتنا ... من يقتلونَ، وتُذبح الأسرُ؟

أو ليس من حق لمن صمدوا ... تحتَ الحصارِ ومن له صبروا

أن يصرخوا، حتى إذا ذُبحوا ... أنْ يَنفُروا حتى وإن قُهِروا؟

أيُحاكِمُ المقتولَ قاتلَهُ ... ويُبرأُ الجانى، ويَنْتَصِرُ؟

فى أى عصرٍ نحنُ أيُّ يدٍ ... هَذى التى تُملىَ وتُقتَدِرُ؟

هذى التى للظلمِ جانحةٌ ... والعدلُ مَغلوبٌ ومُنْكَسِرُ

(٦)

تلكَ المناديلُ التى ارتفعتْ ... راياتُ فوقَ الشَّمسِ تَنْتَشِرُ

يومُ الوداعِ وكُلٌّ جارحةٍ ... فى الأرضِ تصرخُ ذلَ من أمَروا

أو تبعدونَ.. لأنها صدقتْ ... أهدافكمْ فى وجهِ مَنْ غَدَروا؟

ما رملةٌ الا وتَعْرِفُكُمْ ... فيها ومنها: منكمُ أثَرُ

يترعرعُ الزيتونُ من دمكمْ ... ويُنَوِّرُ الليمونُ يَزْدَهِرُ

تَرنو لعودتكمْ على لهفٍ ... الدّوُر والسَّاحاتُ والشَّجَرُ

(٧)

أنَنامُ، كيفَ تنامُ أعيُنُنَا ... وعيونُكمْ قَدْ مَسَّها الضَّرَرُ

مفتوحةٌ فى اللَّيلِ شاخصةٌ ... مذهولةٌ تشجى وتُعْتَصَرُ

أننامُ والخيماتُ عاريةٌ ... فى الرِّيحِ لا دفءٌ ولا سُتُرُ

ما ساعةٌ إلا ويُرعبنا ... هذا الذّى تأتى به الصُّوَرُ

أهلوكم للهِ درهمو ... ماذا وكيفَ عليكمُ صَبَروا

(٨)

أطفالكمْ، ونساؤكمْ حملوا ... عبءَ الأمانةِ خُلَّصًا نفَروا

قالوا، على اسم الله خَطوتُنا ... تَتَلاحقُ الأهداف والفِكَرُ

ما هالَهمْ أن الدُّنى نَكَرتْ ... آمالَهمْ، وتنكَّر البَشَرُ

ما هالهَم أن العروبةَ نُكِّسَتْ ... راياتُها وأصنابها الخَدَرُ

همْ فى الحصارِ على عهودهمو ... ما هَدَّهُمْ جوعٌ ولا غِيَرُ

ظلوا على الحقِ الذَّى حملوا ... وتَجرعوا الآلام واصطبروا

(٩)

الدَّعمُ أينَ واينها قِمَمٌ ... تَتْرى، ومُؤتمرٌ، ومؤتمرُ

أينَ الخطابات التى هَدَرَتْ ... أينَ البيانات التى ذَكَروا

اين القرارات التى سُطرتْ ... لمْ يبقَ منها بعضُ ما سَطَروا

ضاعت كأنَّ الريحَ تَنْثُرها ... بدَدا فلا يبقى لها أثَرُ

قالوا انتفاضتكمْ مباركةٌ ... وأعزُ ما جادتْ به العُصُرُ

وتُركْتُمو للجوعِ يَنْهَشكمْ ... مجنونُ، لا يُبقى ولا يَذَرُ

(١٠)

يأتى الحصارُ تلاحقًا وعلى ... أبياتكمْ، يتكاثرُ النَّفَرُ

حتى الشعوب، القمعُ أخرسَها ... وأحالها، بكاءَ تَنْحَدرُ

ما عندها حتى ولا قلمٌ ... يَروى حكاياكمْ ولا خَبَرُ

أما الصحافةُ فهى عاجزةٌ ... مغلولةٌ، بكماءُ تَحْتَضرُ

(١١)

ماذا أقولُ لكمْ وبى لهفٌ ... للقائكمْ، والقلبُ ينفطرُ

فـي الانـتـظـارِ، تـظـلُ أرضـكـمُ   مــهــمــا نَأيتُمْ إنهــا القَــدَرُ
ولســوفَ تبــقى «عــائدونَ» وإن   طُمِـسَتْ كَـهَـدْرِ الرَّعْـد تنفــجــرُ
غنوا بهـــا، واللهُ ناصـــرُكم   وتـدرعــــــوا بـالحـق وأتـزروا
لا تـرجــــعــــوا إلا لموطـنكـمْ   فَــــدُروبُهُ الخـــضــــراءُ تنتظرُ

القاهرة ١٩٩٣


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صرخة إلى السماء

[تنادي وزراء الخارجية العرب لاجتماع
طارىء من أجل المبعدين]

(١)

المُبْعَدُونَ، تَحَرُّقٌ وتَطَلُّعُ
نَحْوَ الأُلى، شَدوا الرِّحالَ وجُمِّعُوا

هُمْ فى انتظار، للقرارات التى
مِنَ أجلِ عَوْدَتِهِم تُسَنُّ وتُشْرَعُ

عَينى على الوزراء طالَ نِقَاشُهُمْ
والليلُ طالَ بِهِمْ، وطالَ المَجْمَعُ

حتى، وإنَّ، وكَيفَ، فى قاموسِهِمْ
كلمات فى أخذٍ وردٍ تُوضع

لتجيءَ، أقوالاً يُكَرَّرُ ذكرُها
يُجلى بها وجهُ البيانِ ويلمعُ

لجأوا إلى شَرْعِية دولية
سُنَّتْ فَيُضْرَبُ من تشاء ويُقْمَعُ

ويطالبونَ، وليس من يدرى بِهِمْ
فى مجلس الأمن العتيدِ ويُسْمَعُ

هو للعدو مكرسٌ ومهيأ
فَيُسَنُّ، ما شاءَ العدو ويُشْرَعُ

ما مرةً القى بثقل جهودِه
للحق يعلى شأنه ويُمَنِّعُ

كلُّ القرارات التي في درجه
خُبِئَتْ تعطلُ عنده وتَصَدَّعُ

من مجلس الأمن العتيد تواليًا
تأتي القراراتُ التي لا تَنْفَعُ

هي لُهيةٌ، يلهو بها شيطانُه
لنظل في أحوالنا نَتَقَوْقَعُ

يدُه تطولُ ترابَنا وسماءنا
وعدُونا في خيرنا يتَمَتَّعُ

يُحْمَى بأسلحة الدَّمَّار جميعها
ونُصَدُّ عَنْ حق الدِّفاعِ ونُمْنَعُ

ما شاءَ يُلجِمُنا كأنا عندهُ
خيلٌ تشَدُّ كما يشاءُ وتخْضَعُ

هم يُنكِرونَ شعوبنا حتى إذا
صرختْ، فإنَّ صُراخَها لا يُسمعُ

الطائراتُ حَواشِدٌ في أرضِنَا
فَتَدكُّنَا أنى تَشَاءُ وتَقْمَعُ

وبحورُنا فيها يجوبُ عدونا
يُحصي علينا ما نَقُولُ ونَصْنَعُ

آلافُ راداراته مِنْ فَوقنا
مِن تحتنا في كُلِّ ركنٍ تَقْبَعُ

والصَّمْتُ في كُلِّ الدِّيار كأنَّهُ
ليلٌ طويلٌ فوقنا يَتَرَبعُ

لا نأمةٌ، لا نسمةٌ لا كلمةٌ
لا أي شيء عندنا يُتَوَقَّعُ

(٢)

والمُبْعَدُونَ هناكَ في أحزانهمْ
خُذلوا، فما جاءَ القرارُ المُقْنِعُ
حربان، حربٌ للعدو شديدةٌ
ومن الطبيعة هجمةٌ تَتَدفَّعُ
الثلجُ والمطرُ الغزيرُ، ولفحةٌ
للبَرد في خيماتهم تَتَوزَّع
والجوعُ، والظمأ المريعُ، وقسوةُ
الآلام، والأرضُ العراءُ البَلْقَعُ
ويُقالُ ان شُعُوبَنَا مَعْنيَةٌ
بهم، لأجلهم تهبُّ وتُسرعُ
ويظَّلُ حالُهمُ، كما هو لا يدٌ
تأسو، ولا عينٌ لهم تتطلَّعُ
ما عندهمْ، إلا انتفاضةُ شعبهمْ
في كلِّ يومٍ، باسمهمْ تَتَوجَعُ

(٣)

ياقَومَنَا في كُلِّ أرض إنَني
آت اليكمْ، لهفةٌ اتَضَرَّعُ
إني لأسْألكمْ، بحق كتابكم
يُتلى، وآيات تُنيرُ وتسْطَعُ

هل حقُّ اسرائيلَ أن تَلهو بكمُ
وتظلُّ في غلوائها تَتَمتعُ

ماذا تُرى قلتم لها، وهي التي
في كلّ يوم، غزوها يتوسعُ

أو ليس لبنانٌ، تَرى من أرضِكمْ ؟
فعلامَ يُتْركُ وحدَه يتلوَّعُ ؟

أو ليستْ الجُولانُ بعض دياركمْ ؟
أو ما لكمْ فيها أذانٌ يرفعُ ؟

أو ليستْ القدسُ الشريفُ مدينةُ
الرحمن، شيدها السُّجُودُ الرُّكَّعُ

أو ليس، للإسراءِ في أذهانكمْ
ذكرٌ يحركُكمْ، وأمرٌ يُدْفَعُ

ماذا أقولُ لكمْ، وما في جعبتي
عنكمْ، كثيرٌ، لا يُقالُ ويُسمعُ

ما عادَ عندي، ما أباهي باسمكمْ
ضُيِّعتُ، واأسفاهُ فيمن ضُيِّعوا

متناحرونَ فكُلَّ يوم قصةٌ
عنكم لها يَندى الجبينُ ويُصْفَعُ

تتجمعونَ فيفرحُ الوطن الذي
انتم لهُ، واليكمُ يتطلعُ

ونَظَلُّ في احزاننا، وعذابنا
ونظل مِن كأس الأسى نَتَجَرَّعُ

(٤)

هو حـالـنـا هـذا وتـلـك حُـدودنـا
أصـفـارُ لا تُحـصى، ولَيْسَتْ تُجْـمَعُ

إنـا نُـبـاهـي عِـنْـدَنَـا ثـرواتـنـا
وجـيـوشُنا وحُـشُـودُنا، والموقعُ

مُـتَـفَـرِقُـونَ، ولا سـبـيلَ لِجَـمْـعِنا
مُـتَـقَـاتِلُونَ، وكلّ يوم نُصْـرَعُ

هَـذا عـلـى هَـذا، ومـا مِـنْ واحـد
مِـنّا يقـولُ كَـفى، ولا يَتَـرَفَّـعُ

هـل بَـعْـدَ إسـرائيـل شـيءٌ آخـرٌ
في العـالم العـربي، بَعْـدُ يُبَـرْطِعُ؟

الـطـائـراتُ تجـوبُ فـي أجـوائـنـا
أنّى تـشـاءُ، كـمـا تـشـاءُ تُـلعـلعُ

تَرمي الدَّمَـارَ لأنـهـا شَـرْعـيـةٌ
شُـرعتْ لـنـا، وبـهـا نُـصَـدُّ ونُـمنَعُ

مـن قـالَ ان سـمـاءَنـا لـيـستْ لـنـا
فـي أيّ شـرع لا نَـرُدُّ ونَـرْدَعُ

هي شِـرْعَـةٌ دوليـةٌ لـلمـعـتـدي
يـرمـي بـهـا أوطـانـنـا ويُـرَوِّعُ

مـا ذنبـهـمْ من أبْعـدوا أو عُـذِّبوا
مـا ذنبُ مَن ذاقـوا الحـصـارَ وجُـوِّعـوا

مـــــا ذنبُ مَـــرْضـــاكُـمْ، يـظـلُ دواؤهـم
عـنـهـمْ، بـعـــــيـــــداً لا يُـطـالُ ويـنـفـعُ ؟
أهـنـاك انـســانـيــــةٌ غـــيـــرَ الـتـى
تُـحـــمـى، بـزحـف جـــيـــوشــهـم وتُـدّرعُ ؟
أو لـســتـــمـــو بـشـــراً اليسَ صـــغـــارُكُـمْ
اطـفـــال، مـــثـل صـــغـــارهـم تـتـلَّـوعُ ؟
عـــادَ الـصـلـيــبـيـــونَ، ان حـــشــودهـمْ
مـن كـلّ انـحـــاء الـدُّنـى تَـتَـجـــمـعُ
هـى حـــمـلـةٌ أخـــرى، تـدقُ بـعُـنْـفـــهـــا
أبـوابَـنَـا لـيـــلاً نـهـــاراً تَـقْـــرَعُ
نَـصْـــحُـــوا نـنـامُ عـلى هـديـر حُـــشُـــودهـا
فـى كُـلِّ أرض خُـــولـنـا تَـتَـــوزَّعُ
تَـخـــتـــارُ أسْـبَـــابًا، وتُـخْــفـي غَـــيْـرَهَـا
ويـأيـا سَـــبَـب لـهـــا تَـتَـــذَرَّعُ
وتَـظَـلُّ نـحـلـم أن نُـحَـــقـقَ وحـــدةً
كُـــبـــرى، ونَـركـنُ لـلـخـــمـــولِ ونـهـجـعُ
ونـغـطُ فـى أحـــلامـنـا، وأمـــامَـنـا
الـدُّنـيـــا، تُـحَـــقـقُ مـــا تَـشَـــاءُ وتَـصْـنَـعُ
يـا إخـــوتـى مَـــرجُ الـزهـور مـنـورٌ
بـكـمُ بـنـفـح اريـجـكـمْ يـتـــضـــوعُ
لـو يـســتـطـيـعُ لـصـــاغ مـن اســـمـــائـكـم
درراً تـنـورُ فـى الـســمـــاءِ وتـسـطـعُ

عُمري الذّي قضّيتهُ متفائلاً

أشدو بآمالي الكبار وأبْدعُ

تنجابُ عن عَينَيَّ مِثْلَ غِشَاوة

أحلى الأمانيُّ العِذابُ وتُنْزَعُ

ماذا سَيُتْركُ للألى من بعدنا

يأتون، تاريخٌ اليمٌ موجِعُ

يا إخوتي هذا أنا أبلغتُ منْ

عُمري الذّي أبْلغتُ لا أتزَعْزَعُ

قَاتَلْتُ بالقلم الجريء وخضتها

شتى المعارك صامدًا لا أرجعُ

واليومَ ذا عُمُري، وهذي أمتي

ماذا أقولُ لها وماذا أسمعُ؟

يا ربُّ هذي أمتي ذا حالُها

فاليكّ وحدك شعبُنا يَتطلّعُ

تونس ١٩٩٣



قصائد الانتفاضة



قصيدة للانتفاضة

[فى فلسطين إرتفعت شعلة الانتفاضة المباركة
قبسا من نور يهدى المدلجين إلى
فجر الحرية والنصر...!!]

(١)

لنْ يكْسروا شوكةَ الشعب الّذى وَثَبا ... ولن يطأطئَ رأسٌ، طاول الشُّهُبا

هَذى فلسطينُ، والتاريخُ يعرفُها ... فكمْ على أرضها، كَمْ شَبَّ وانتْصَبَا

فَرَمْلَةٌ منْ ثَرَاها، لا تُعادلُها ... خزائنُ الكون، لا مالاً، ولا ذَهَبَا

تعطرتْ بدَمِ الأحرارِ تُربتُها ... وُضُمِّختْ بشَذى أذيالهمْ، حقَبَا

أنَّى تلفَتَّ، فالآثارُ خالدةٌ ... تمدُّ أعرافَها، جاهًا لنا، حَسَبا

فى كُلِّ مُنْحَدرٍ، أو كُلِّ مُرْتَفَعٍ ... تَسامِيًا تنْشرُ الأعلامَ، والطُّنُبا

(٢)

الانتفاضةُ، إعصارٌ، وعاصفةٌ ... وَهبةٌ، أشعلتْ فى أرضنَا اللَّهَبَا

أتت، إلى الغَاصبِ المُحتلِ تُوقظُهُ ... على هدير، على أبوابه اصْطَخَبَا

«اللهُ أكبرُ»، يومَ الهول رَدَّدَها ... أبطالُها الغُرُّ، كانوا باسمها الخُطبا

قدْ لَعْلعتْ فهديرُ الموجِ أرسلها ... تَلاحقًا، تُعلنُ الإرزامَ، والصَّخبَا

منْ شاطئِ الشَّوق، حيثُ العائدونَ به ... فى الانتظارِ، إلى الفجرِ الّذى اقتْرَبا

أطَالَ ليلٌ . . ؟ وكمْ ليلٍ عَلَى وَطنى تطاولاً حَظَّ حتى زالَ واحتجَبَا

(٣)

الانتفَاضَةُ، زلْزَالٌ، وملحمةٌ وثورةٌ، تتَحدى، الجيشَ، والغُربَا

أتتْ كما الفجرِ، من أعماقِ داجيةٍ سوداءَ، تبتكرُ التَّصميمَ، والغضبا

تحركتْ فى الحَنايا، حينَ عاصفُها يصُبُّ جامَ اللَّظى، مُستنْسداً لجَبَا

يشْتدُّ منْ غزةَ الشمَّاء لاهبُهَا للقدس مُنْدفعًا فيها، ومُنْسربًا

وتعتلى فى جبالِ النَّارِ شُعْلتُها تعيدُ فيها زمانًا رائعًا خَصِبًا

لنا . . لنا الأرضُ، آمالٌ مقدسةٌ على ثَراها نشرْنَا الجُرحَ مُنسكبًا

(٤)

من شاطئِ البحرِ، حتى النهرِ موطِنُنا وسائلوا التِّينَ، والزَّيتون، والعنَبَا

وسائلوا المسجدَ الأقصى، وقُبتَهُ ومهدَ عيسى، ومْن صلى ومْن خَطَبَا

من غيرُنا، فى مدى التاريخِ وَقْفَتُهُ تردُ عنهُ الأذى، والحقدَ، والنُّوبا

ومْن سوانا تحَدَّى الزاحفينَ إلى أرضِ السَّلامِ، ومنذا غيْرُنا، صَلُبا

من عَهْدِ كنعان، والفاروق باقيةٌ آثارُنا خالداتٌ، تمْلأُ الكُتُبَا

(٥)

قُلنا فلسطينُ . . فاهتزتْ جَوانحُنَا منَ الحنينِ، . . وشبَّ الشُّوقُ والتهَبا

آباؤنا، فى ثَرى أقداسها جُبلوا ولَنْ نخُونَ ترابًا، بالدَّمِ اخْتضبا

إنَّا حَمْلْنَا، على أكتافنا زَمناً عبءَ القضيةِ، لمْ نُنكرْ لها طَلَبَا

ظلتْ فلسطينُ، وَشْمًا في مَفارقنا
نقشًا على القلبِ، في العينينِ قدْ صُلبا

لم نَخْتَبِيءْ، خَلْفَ رمزٍ لا يُفسِّرُنا
ولا خَبَأنا اسمها، في كُلِّ ما كُتبَا

ولا جَعَلنا فلسطيناً مُغلفةً
بين السُّطورِ، تُعاني الجُهدَ والتَعبَا

مُنوِّرٌ إسمها في كُلِّ ما سَطَرتْ
أقلامُنا تنشرُ الأقمارَ والشُّهُبَا

نادتْ بنا، .. وصغيرًا كانَ فارسُها
تقدمَ الصفَّ، يمضى، شامخًا طَرِبَا

يرمى الحجارةَ، شلالاً يواجههمْ
لا يعرفُ الخوفَ، لا يستمرئُ الهَربَا

يضيءُ في حُلكةِ الظَّلماءِ شمعتَهُ
تحديًا يَقْحَمُ الأستارَ والحُجُبَا

وكُلَّمَا لألأتْ في الأفقِ بارقةٌ
تطاولاً مَدَّ كَفَيْهِ لها وثَبَا

طفلٌ نعمْ، واقرأوا في سِفْرِ ثورته
مَنْ مِثْلهُ شَدَّ نحوَ الموتِ وانجذبا

أعيى عتاولةَ الإرهابِ أعجزهمْ
وعاريَ الصّدرِ لاقى حشدهمْ، ضَرَبا

(٦)

هذا الصّغيرُ الّذي اغتليتْ طفولتُهُ
ماذاقَ في عمره لهوًا، ولا لَعِبًا

ولا استراحَ إلى صدرٍ يُهدهدُه
كما الصِّغارِ، ولا غَنى، ولا طَرِبَا

لفَ الجناحَ، على جرحٍ يُعَذِّبُهُ
وآثرَ الصَّمتَ محزونًا، وما عَتبَا

فَأمَّةٌ هو منها ، ليس يُنكرُها
لأنهُ باسمها، قدْ فَجَّرَ الغَضَبا

يواصلُ البذلَ، مشدودًا لغايته
ما كَلَّ في ساحةِ للبَذْلِ، أو تَعبَا

يَدرى بأنَّ الّذى في كفه حجرٌ
يواجهُ الغادرَ الغازى، ومَا جُلبا

(٧)

هذا الصَّغيرُ، عظيمٌ فى انتفاضته ... اختارَ من رائعِ الغَايات ما صَعُبَا

هيهات تَسْطيعُ، أجنادٌ مُدَرَّعَةٌ ... أن تقهرَ الحقَّ، أو أن تَقْبُرَ الأربا

فالانتفاضةُ، تبقى فى تُوهجها ... حتى تُحققَ منْها النَّصْرَ والغَلَبا

حتى تعيدَ، أمانينا التى سُلبتْ ... حتى تردَّ الذى قد ضَاعَ واغْتصُبَا

مُبَشَّرٌ بصبَاح النَّصرِ فارسُها ... واللهُ ينصرُ من لَبى، ومَنْ طَلَبَا

تونس: ١٩٨٨

الشبل الصغير

[قيلت فى الاحتفال الكبير، الذى أقامه التجمع الدستورى الديمقراطى بتونس ومنظمة التحرير الفلسطينية احتفالا بذكرى يوم الأرض]

(١)

صَغيري . . أيها الشِّبلُ الصَّغيرُ
ويا مَنْ فِعْلُهُ . . فِعْلٌ كبيرُ
وُلِدْتَ إذ الليالىَ حالكاتٌ
فلا نجمٌ يلوحُ، ولا بَشيرُ
ولا صَدْرٌ تَلوذُ إلى حِمَاهُ
ولا بيتٌ حَوَاكَ ولا سَريرُ
رأيتَ بأمِ عَيْنَيْكَ أىّ ظُلمٍ
يُحُوطُكَ لا يُزَحْزَحُ أو يَغُورُ
أبوكَ مُطاردٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
وأُمُّكَ فى مَآسِيها تَحِيرُ
وفى سِجْنٍ شَقِيقُكَ لا تَرَاهُ
ووراءَ الليلِ مُعْتَقَلٌ أسِيرُ
وَتَنْمو والأسى طُولاً وعَرضًا
وفى الأحزانِ تُغْرِقُكَ البُحُورُ

يَطُولُ الإحتلالُ ولا مُغِيثٌ
مِنَ الوَطَنِ الكَبِيرِ ولا مُجِيرُ

(٢)

وأقْدامُ الفِداءِ مُكَبَّلاتٌ
يُحَاصِرُها، المُراوغُ والأجِيرُ
إذا عَبَرتْ اليكَ فألفُ واشٍ
يُنَدِّدُ، أو يُفَنِّدُ أو يَثُورُ
يَقُول الأبرياءُ هُمُو إذا مَا
دَعَاكَ الثَّأرُ أو ضَجَ النَّفِيرُ
صِغَارُ هُمُو، ونِسْوتُهم عليهِمْ
يَطُولُ النَّدبُ والحُزنُ المُثِيرُ
وتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِها الأفَاعي
تَفُحُ بِسُمِّها حِقْداً تَفُورُ

(٣)

نُسَائلهمْ، مَنْ إجتَرأوا عَلينا
وراحَ نَقِيقُ حِقدهمو يَمُورُ
ألِلإنسانِ عِنْدهَمو حُقُوقٌ
ويَعْمى عَنْ مآسِينا الضَّمِيرُ

أيأتى مِنْ أقاصي الأرضِ قَومٌ

تُقامُ عَمَائرٌ لَهُمو ودُورُ

ويُطرَدُ أهلُنَا ظُلماً وقَهْراً

وللتشريد يُسْلِمُنا النَّذيرُ

وتلكَ الأرضُ كَمْ شَرِبَتْ دِمَانا

وتَشْهدُ فى تَواليها العُصورُ

بأنَّا لَمْ نَهُنْ يوماً وأنَّا

لَها نَحْنُ العَطايا والنُّذُورُ

(٤)

تُحاصَر الانتفاضةُ وهى منْهُمْ

لَهُمْ، ويُحاصَرُ الشَّعبُ الجَسُورُ

وفى أخبارِهِمْ تأتى اقْتِضَاباً

وَفى الأقْمارِ يَنْقُلُها الأثيرُ

يُحَدِّثُ عَنْ بُطولَتِها ويَروي

حَكَاياها، سَفِيرٌ أو وزيرُ

ويَتَرجُمُها ويُخْذلُها أُناسٌ

أذلاءٌ، ويَشْنُوها حَقِيرُ

يَشكِّكُ فى تَواصُلِها ويَهذي

ويأخُذُهُ التَّطاوُلُ والغُرُورُ

فَيَسْأَلُ كَيفَ هَلْ حَجَرٌ يُلاقى
الجَحَافِلَ، وَهِى عَارِمَةٌ تُغِيرُ

وَيَعْجَبُ كَيْفَ تَنْدَفِعُ الصَّبَايا
وكَيْفَ تَهبُّ للثارِ الخُدور

وكيفَ يواجهُ الأطفالُ جيشًا
تدرَّعَ، كيفَ يَلتَهبُ الشُّعورُ

حَديثُ الانتفاضة فوقَ هذا
تَطُولُ به الصَّحائفُ والسُّطورُ

ولا يدريهِ إلا من وعاهُ
ومن عاناهُ يعرفُ ما يَدورُ

هنا فى تونسِ الخضراءَ منا
لنا شَعبٌ بهمَّتهِ كَبِيرُ

نزلناها، وقد ضاقتْ ديارٌ
بثورتنا، وقد ضاقتْ ثُغورُ

فكانوا الأهل والأنصارَ حبًا
تلقتنا، الجوانحُ والصدورُ

سنحفظُ تونسَ الخضراء عهدًا
علينا، إنه العهدُ الأثيرُ

سنذكرهُ غداةَ النصرِ يومًا
يُخلِّدُ ذكرَهُ الشَّعبُ الغَيورُ

فنحنُ، وأنتِ أدرى بالضحايا

إذا ما الشعبُ حاصرَهُ المُغيرُ

ويومُ الشطِّ لن يُنسى وإنا

معاً في درب ثورتنا نَسيرُ

يُعيدُ لسيدي يوسفَ ذكريات

خوالدَ، ليسَ تنساها الدُّهورُ

هو الشُّعبُ المُساندُ والمُضحي

تجذَّرَ فيه، والتحمَ المَصيرُ

كذا تَبْقى العُروبةُ لا هراءٌ

تردّدهُ المحافلُ والقُصورُ

هي الدَّمُ في العروقِ وفي الحنايا

وفي الميدانِ زلزالٌ جَهيْرُ

لنا لا غيرُنا، الوطنُ المرجّى،

جبالٌ أو رمالٌ، أو صخورُ

ومن رفح إلى صفد ندانا

يظلُّ مجلجلاً عالٍ يَمُورُ

وتبقى الإنتفاضة في لظاها

إلى أن يشرق الفجرُ المنيرُ

تونس ١٩٨٨



وقصائد لِغـــزَّة



« غـزة..المحاصرة »

[ليس جديداً حصار المدنية العظيمة غزة،
فكم حاصرها الغزاه عبر التاريخ.!!
وكم ارتدوا عنها خائبين]

(١)

تُحَاصَرُ، ليَس يُرْهِبُها الحِصَارُ ... ولا القَصْفُ المُرَوّعُ والدَّمَارُ
فَغَزَةُ، قلعةٌ، صَمَدَتْ طويلاً ... وتَصْمدُ لا يُفَزِّعُها العِثَارُ
سنينٌ، وهى عنوانُ التَّحدى ... لَها في وجه غَازيها اقتدارُ
لها وَقَفَاتُها، زَمَنًا طويلاً ... تصدُّ المعتدينَ إذا أغاروا
تواجهُهمْ ومَا فيها جبالٌ ... لتحميها ومَا فيها جدَارُ
وليسَ تخافُ والضَّرباتُ تأتى ... على أبياتها، وَتشُبُّ نارُ
لها السَّيفُ المُجَلّى لا تُبالي ... بما حَشَدَ الألداءُ الكثَارُ
على أبوابها كُسِرَتْ يهوذا ... وعَنْ أعتابها دُحِرَ التتارُ
لها فى نَجْدَة الأوطان سَبْقٌ ... جَرىءٌ لا يُشَقّ لها غُبارُ
فأهْلُوها على دَرْب التَّحدى ... غضَابًا، فوقَهُ انتفضوا وساروا
لهم فى الجوعِ صبرٌ واحتمالٌ ... وليسَ لهمْ على الذّلِ اصْطِبَارُ

(٢)

مـغلَّقَـةٌ، حـدودهمـو عليـهمْ فـلا عـونٌ يجيءُ، ولا اعـتـذارُ
ولا إن طُـوردَ المظـلـومُ مـنـهـم يـلاقى بـالحنان، ولاَ يُجَـارُ
فكَمْ أمٍ بهـا، فـقـدتْ بَنيـهـا فـمـا لَطَمَتْ، ولا شُقَّ الإزارُ
وكَمْ شـيخٍ، عليـه هوتْ عـصىٌّ فـمـا ذُلَّ الشُّـمـوخُ، ولا الوقـارُ
وكَـمْ طفـلٍ، بألفٍ منْ رجـالٍ يُلطِّخُ رأسـهـمْ خـزيٌ، وعَـارُ
يُـلاقي الدَّارعـاتِ، ومنْ يديه على الأعـداء، تنهـمـرُ الحـجَـارُ
أطفـلٌ ذاكَ؟ أمْ بطـلٌ جـرىءٌ؟ يحـارُ به الوجـودُ، ولا يَحَـارُ
فَـمـنْ رَفَحٍ شَـواظُ النَّار يعلو «لبـيت حنونَ»، ينتـشـرُ الأوارُ
فكلٌّ مُـعَـسْكَرٍ، جـيشٌ كَـميٌّ على أقـداسِ أمَّـتِـه يُغَـارُ
أشـاعَ اللاجـئـونَ به دَوِّيا لَهُ فى مَـسْـمَعِ الدُّنيَـا دُوَارُ
هو الشَّـعبُ الفـدائىُّ المُـرَجَّى له فى البَـذْلِ سَـبْقٌ واقـتـدارُ
وغـزةُ أينمـا دارتْ عُـيـونٌ فـثـمـةَ ألفُ مـعـركـةٍ تُدارُ

(٣)

وفى «مـرجِ الزهور» هناك منهـا رجـالٌ خُلَّصٌ أسْـدٌ خـيـارُ
على عـهـدِ الوفـاء، وإنْ تناءتْ بـهـمْ أرضٌ وإن بَعُـدتْ ديارُ
هُـمـو يـدرونَ أن الحقَّ باقٍ ومـا لهـمـو عَنِ الحقِّ انحسَـارُ
أرادوا الصَّعبَ، وانتـجعـوا طريقًا مُلَغَّـمَـةً، ومـا ضَـعُـفُـوا وخـاروا

هم الأقوى، وإنْ خُذلَتْ نفوسٌ ... دنياتٌ، ولطّخها الشَّنارُ
فَغَزّتُهمْ، بِهِمْ، تسمو شموخًا ... وَفَوقَ جَبِيْنها يَعْلُو الفَخَارُ
فما تُلهيهمو، عَمَّا أرادوا ... مَناصبُ، أو مكاسبُ، أو عقارُ
كأنهمو الأوائلُ، يومَ جاءوا ... بدعوتهمْ وفى الدُّنيا أناروا
همو للحسنيينِ بهم نزوعٌ ... وطُلاَّب الشَّهادة منذ ثاروا

(٤)

فيا وطن العروبة، أين منهم؟ ... صلاتُكَ، والتفاتُكَ، والحوَارُ
وأينَ تُراهم الأنصارُ، منهمْ ... وَفيَم تَخَلّفُوا عَنْهمْ وغَاروا
فلا أجنادهمْ، تبدو احتشادًا ... لنَجْدَهم، ولا يهتز جارُ
وأسيافُ العروبة، وهى كُثرٌ ... مُثَلّمَةٌ وليس لها شفَارُ
تَكَسَّحتْ المروءةُ فهى خجلى ... يُعَطلُها التَّخَلفُ والفرارُ
فَلا مِنْ صَحْوَة منهمْ تُلبى ... ولا مِنْ نخوة فيهمْ تثارُ
لهم «قممٌ» يحار المرءُ فيها ... وما فيها لما يجرى اعتبارُ
تنادي بالسياسةِ وهى خزيٌ ... أمامَ المعتدي الباغي، وعارُ
فما تجدي، إذا اختلّتْ وضلّتْ ... موازينٌ وأعْجَزَها القَرارُ
وما نفعُ العقول إذا تساوى ... لَدَيها مَنْ يُضيْرُ، ومن يُضَارُ
تطاردنا بُغَاثُ الطَّير أنّى ... نزلنا لا نُحَبُّ، ولا نُجارُ
وتلحونا بأقلام تَدَنَّتْ ... لَها فى كُلّ مَوبَأة شعارُ

تَهِيجُ كَمَا دبابيرِ علينا وتَلْسَعُنَا، ويُؤذينا السُّعَارُ

ضَمَائِرُها مُعَطَّلَةٌ، وفِيْهَا تَرَبَّعَتْ المذلةُ والصَّغَارُ

وغزةُ في مَعَارِكِهَا افتداءٌ صَبَاحَ، مساءَ، يعلو الإنفجارُ

فَلَيْسَ تنامُ، والمُحْتَلُ ظُلمًا لَهُ فيها وُجُودٌ وانتشارُ

تُضَحِّي في سَبِيلِ النَّصرِ مَهْمَا يَضِيقُ بها ويشتدُّ الإسارُ

وتؤمنُ أنهُ ما طَالَ ليلٌ بِهَا، إلا وأعقبهُ نهارُ

القاهرة : ١٩٩٢

غزة لا يغرقها البحر..

[تمنى رابين لو أنّ البحر يُغرق غزة]

(١)

عَروسُ البحرِ، يارابينُ لا يُغرِقُها البَحرُ

ولا يُغرِقُهَا الحِقْدُ الذى تحملُ والشَّرُ

فكمْ أيدٍ كَسَرتَ بها، وما ركَّعَها الكَسرُ

وكمْ أمٌّ بها رَمّلتَ، ما أرهَبَها الغَدْرُ

وكم طفلٍ بها يَتَّمْتَ، شَبَّ لواؤهُ الثَّأرُ

(٢)

حِجَارتُها التى ثارتْ بوجهكَ عسكرٌ مُجْرُ

صِغارٌ منْ براعِمها تفح كأنها الجَمْرُ

صغارٌ مثلُ موجِ البحرِ، مادُحروا ولا انجرُّوا

تطأطئُ هامةُ الدُّنيا، لهمْ ويُطأطئُ الكِبْرُ

أعادونا إلى التَّاريخِ، مِنهُ المجدُ والفَخْرُ

(٣)

وغــــزةُ هذه القلعـــةُ مـــا زلزلهـــا القَـــهْـــرُ
ولا أرهبَـــهـــا هذا الحِـــصَـــارُ الشَّـــائنُ المُرُّ
ولا ذلتْ، ولا هَانَتْ ولا استـــخـــذى بهـــا نسْـــرُ
وليس يبـــاعُ فى سُـــوقِ النَخـــاســـةِ عندَها شـِبْـــرُ
عـروسُ البـحـرِ، يحـضنهـا النَّدى والضَّـوءُ والعطْرُ

(٤)

لنـا غـــــزةُ ياهـذا، لنا ربَوَاتُهَـــــا الخُـــضْـــرُ
لنا الشُّطآنُ والسَّـــاحـــاتُ، والأشـــجـــارُ والزَّهْرُ
لنا زيتُـــونهـــا المسروقُ، والجُـــمَّـــيْـــزُ والتَّـــمْـــرُ
لنا ليـــمـــونُهـــا وكـــرُومـــهـــا وعطاؤها البكْرُ
لنـا الشَّـــمسُ التى تعلو نواحـــيـــهـــا لنـا البـــدْرُ
فكيف البـحـر يُغـرقـهـا ومنهـا الحُبُّ والخيـــرُ
وفـــيـــهـــا يُرفعُ التَّكبـيـرُ عـــال، يَنهضُ الذِّكـــرُ
ودقـــاتُ النَّواقـــيسِ العـــذاب كـــأنهـــا الشِّـــعـــرُ
مـــدينتنا مـــقـــدســـةُ التُّـــرَابِ رداؤها الطُّهـــرُ

(٥)

لغـــزةَ تخـــشعُ الأمـــواجُ، يَعْنُو المدُّ والجـــزْرُ
ويدري البـحـرُ أن لهـا، وليسَ لغـيـرِها الأمـرُ
تقـولُ لهُ على الأعـداء كُـرَّ، إذا هُـمُـو كَـرُّوا
فكمْ مِنْ حـولـهـا الأعـداءُ رُدُّوا ذلةً فـرُّوا
وكم غـيَّـبَـهـمْ مـوجٌ، وكمْ واراهـمُ قَـبْـرُ

(٦)

فـغـزةُ هاشمٍ هذى، لهـا من ذِكـره ذِكْـرُ
عـروبتُـهـا على التاريخِ، يَحْـفَظُ إسـمـهـا الدَّهرُ
فـمن كنعـانَ حـتى مُنتـهى الدُّنيـا لـهـا الصَّـدْرُ
وغـزةُ فى كـتـابِ المجـد، خَلَّدَ إسـمَـهـا عَـمْـرو
حُـمـاةُ الدّار أهلوُها، بهـا ولأجلهـا قَـرُّوا
عـمـاليقٌ فـوراسُـهـا، أباةٌ عَـسْكرٌ كُـثْـرُ
فـمـا خُلعـوا ولا ركـعـوا ولا أعـيـاهمُ الصَّـبْـرُ
مـيـامينٌ لهم فى الحـربِ، إمـا لـوَحتْ قَـدْرُ
وليسَ لناكصٍ عنهـا إذا مـا دُوهـمتْ عُـذْرُ

(٧)

تقـولُ البـحـرُ يُغـرِقُـهـا، وتحلمُ لو بهـا يَذروا
ومنهـا يهـدرُ الزّلزالُ فـيـهـا يُجـمعُ الحـشـرُ
لأن مـدينةَ الأبطال لا يَهْنَى بِهَـا الغَـيْـرُ
فَـمنْ «شـمـشـون» حـتى أنتَ، حـتى ينتـهي العُـمْـرُ
تظلُّ عـصـيـةً غـزةُ، يبـقى شـعـبُـهـا الحـرُّ
يؤرق أعينَ الأعـداء لفحُ صـمـودها الـمُـرُّ

(٨)

هنا غـزةُ، يعلو صـوتُهـا، يتـفـجـرُ النَّبْـرُ
بأنَ لنـا وليسَ لكمْ، بـهـا يتنفسُ الفَـجـرُ
وإن لنا وليسَ لكمْ، بهـا يتـحـقـقُ النَّصـرُ
يقـولُ صِـغـارُها البُـسـلاء يعلو ينهضُ الجـهـرُ
عـروسُ البـحـرِ يارابينُ، لا يُغْـرِقـهـا البَـحْـرُ

القاهرة : ١٩٩٢

عـودة الغـائب

[.. فى أحـضـان غـزة - بعـد
غـياب سبـعة وعـشـرين عـامـا]

(١)

أتيتُ غَـزَّةَ، طيـراً شـارداً تَعِـبَـا
قَـضَى سنينًا طَريدَ الدَّارِ مُـغْـتَـرِبا
مُـجـرَّحَ القَلْبِ، مَكلومَ الفُـؤاد فَـمَـا
لَديه عـانى كَـثـيْـراً، جُـرِّعَ السَّـغَـبـا
وقـفتُ فى بَابِهـا، لَهْـفَـانَ مُنتَظِراً
إذْنَ الدُّخُـولِ، مَـشُـوقَ الرُّوحِ مُـرتَقِـبـا
أبعـدَ كُلِّ سِنينِ العُـمْـرِ، يوقِـفُنى
فى بَابِهـا، غَـاصِبٌ، مـازالَ مُـغْـتَـصِـبـا؟
يَقُـولُ لى، وهو بالعـينين يأخُـذُنى
مِنْ حَـيْـثُمـا جئتَ، عُـدْ.. يا أنتَ مُنْقَلبـا!!
أعـودُ كَـيفَ..؟ فَـيُلقي نَظْرَةً جَـرَحَتْ
قَلبي، أثارتْ به الأحـزانَ والغَـضَـبَـا
هذا الغَـريبُ، كـمـا الشَّـيطان يوقِـفُنى
فى بَابِ غَـزَّةَ.. ياويلاهُ، يا عَـجَـبَـا

(٢)

حَــــــاوَرْتُ . . دَاوَرْتُ إنّي هَـهنـا أبـدًا
ولَـنْ أعـــوَد، ولَـوَ مـــزّقْــتَنى إربًا
وَبَعْـدَ سَـاعـات مَــرّتْ مـثْلمَـا عُــمُـر
مـنَ السِّنين، وقَلبى نَازفٌ لهَـــبًا
عَــبَــرتُ مِنْ رَفح، شَـوقًــا، إلىَ رَفَح
أغُــذُّ خَطْوِيَ، مُــشْـتَـاقًـا، وَمُـقْـتَـرِبًا

(٣)

أتيتُ غَــزّةَ، أمــشِي فى شَــوَارعــهـا
مُــضَــيَّعَ الوَجـه، لا إسْـمًـا، وَلا لَقَـبًا
أدورُ فــيـــهـــا كَـــمَـــجْنُون يُدلِّهُــهُ
حُبٌّ، أضَــاعَ بِهِ مِنْ عُــمْــرِه حِـقَـبًا
أسَــــــائِلُ الرِّيحَ، والأمطَارَ عَنْ ولَـد
كَمْ فى شَـوَارِعِــهـا، كَمْ دَارَكم لَعِــبَـا
كَمْ بَاكَــرَ الطَّيـــرَ فى صُــبحِ يُغـازِلُهُ
وكَمْ على الشَّطِ، كمْ غَنَّى، وكمْ وَثَبا

(٤)

أهذِهِ غَـــزّتِى، مَنْ كُنْتُ أعْــرِفُــهـا
لا تقْـبَلُ الظُّلمَ، لا تسْـتَـمرِىءُ الغُـرَبَا

مــــا بالُهــــا طأطأتْ، للرِّيحِ وانْكَسَــــرَتْ
وَسَلَّمَتْ أمــــرَها نَهــــبَــــاً لِمَنْ نَهَــــبَــــا
أدورُ شَــــرقــــاً، وغَــــرْباً في أزقَــــتــــهــــا
أُســــائِلُ الدُّورَ، والجُــــدْرَانَ، والخَــــشَــــبَــــا
عَــــمَّنْ حَــــمَلتُ لَهُمْ عُــــمــــري مَــــحَــــبّــــتــــهَم
وَمَــــا تَخَلَّفَ قَلبي عَنهــــمــــوَ ونَبَــــا
كــــانوا أمــــام عُــــيــــوني، لا يُفــــارِقُني
شَــــوْقٌ تَجَــــذَّرَ في الأعــــمــــاقِ وانْسَكَبَــــا
وكُنْتُ أزْهُو بِــهِمْ، أعلو بِذِكــــرِ هِــــمــــو
في إيَّمَــــا مَــــوْقِعٍ، أسْــــمُــــو بِهِمْ نَسَــــبَــــا
وأعــــبــــرُ الآهلَ المَسْكُونَ مُنْدَفِــــعــــاً
نَحــوَ الحَــوَاكــيــرِ، مُــشْــتَــاقــاً، ومُنْجَــذِبَا
تَدُورُ عَــــيْــــنَايَ، في حُــــزْنٍ وَفي وَجَــعٍ
تُحَــــاورُ التِّينَ، والزَّيتــــونَ، والعِنَبَــــا
أغِــــزَّةٌ هَــذِهِ، مَنْ كُنتُ أعــــرِفُــــهــــا
شَــــمَّــــاءَ لا تَرتَضِي، ذلاً ولا نَصَــــبَــــا
عُــــمــــراً قَــضَــيتُ، أغَنِّي في مَــــفَــــاتنهــــا
في حُــــبِّــــهــــا، أبدعُ الأشــــعــــارَ والأدبَا
كَمْ تُقْتُ، مــا تَاقَ مِــثْلي «الشَّــافِــعِي» لها
وَحَنَّ مِنْ مكّةَ، شــــوقــــاً لهــــا، وَصَــــبَــــا
فــــوَدَّ لو كُــــحِّلَتْ بالتُّــــرْبِ مُــــقْلَتُــــهُ
مِنْهــــا، ونَاجى بِهــــا الإســــلامَ العَــــرَبَا

مــا بالهُــا مِــثْلُ حَــسْنَاء مُــعَــفَــرَة
شَــاخَتْ، وكُلُّ الذّى أهواهُ قَــدْ خَــرِبَا

(٥)

هـذى المَـدِيْـنَـةُ، مــــا نَـامَتْ ولا رَكَـنَـتْ
لظَالِم . . واســألوا التَّــاريخَ والكُتَــبَــا
رَدَّت زحــوفَ الصَّلِيــبِينَ وانْتَــصَــرَتْ
عَلَيــهــمــو دَحَــرَتْ جــيــشًــا لهمْ لَجِـبَـا
ويومَ دقَ «هـولاكــــو» بَابَهــــا وقَــفَـتْ
فى وَجْــهِــه، تُعْلِنُ العِـصْـيَـانَ والغَـضَـبَـا
رَدَّته مُنْهَــزِمـــاً، رَاحَتْ تُلاحِــقَــهُ
«لعينِ جــالوت» حــتى أنْهــارَ وانْسَــحَــبــا

(٦)

وَقَــفْتُ بالمَسْــجِــدِ المعــمــور أسَــألُهُ
عَنِ الأحِــبــةِ، مَنْ صلى، ومَنْ خَطَبَــا
واســتــردُّ زمــاناً، كُنْتُ أحــمَلُه
بينَ الجَــوَانِحِ، مــا ولّى، ولا ذَهبــا
أجىءُ «كُلّيــتى» عَلّى أشــيمُ بِهــا
منْ نَفْحِ أيامِــهــا، بعضَ الذّى غَــرُبَا
أعــيــدُ ســوقَ عُكَاظ بعضَ ذاكــرتى
أيام كُنَّا بِهــا الشُّــعــراءَ والأدبَا

وأستعيدُ لياليها، مجالسَها
وأبعثُ الرائعَ الماضى الذى حُجِبا

(٧)

هذى المدينةُ فى الوجدان ساكنةٌ
هيهاتَ، ما هَمَّها مَنْ ضلَّ أو كَذَبَا
فيها البطولةُ، حطَّتْ عندَ مَولدها
تَطَاولَتْ أفرعًا، واخضَوْضَرَتْ حَسَبا
مدينة دوَّنَ التَّاريخُ قصَّتَها
بما تَسَامتْ به عِزاً لها وإبَا
مدينةٌ فى كتابِ المَجْد منزلُها
مخلدٌ بِمِدَادِ النُّورِ قَدْ كُتِبَا

(٨)

أجيءُ بعدَ اغترابى، كَيفَ تُنكرُنى
أحاولُ الجُهْدَ، أسْتَقري بها السَّبَبَا
ماذا أغيَّرَها، بَعْدي وبدَّلَها
مَنْ حطَّ فى أرضِها ظُلمًا ومَن غَصَبَا
الإحْتِلال الذى قَاسَتْه صابرةً
وعَفَّرتْ أنفَهُ، فانزاحَ واحْتَجَبَا
يومَ انتفاضَتِها فى وَجْهِه وثَبَتْ
ما مِثْلُها عَرَفَ التَّاريخُ، أو كَتَبا

اللهُ أكـــبـــرُ زلزالٌ، وعـــاصـــفـــةٌ

أقـــوى منَ الغـــادرِ البـــاغي، ومَـــا جَلَبَـــا

فـــلا السّـــلاحُ الذّي وافـــاهُ أعْـــجَـــزَها

ولا الجـــيـــوشُ ولا مَنْ جَـــارَ واسْـــتَلبَـــا

ولا سِـــيَـــاسَـــةُ تَكْسِـــيـــرِ العِظَامِ ولا

مـــا دَبَّرَ البَـــغيُ في ليلٍ ومَـــا نَصَـــبـــا

مَـــــدينتي ليسَ لي في الكَونِ من بلدِ

ســـواك، مـــازلتِ لي أُمـــاً هُنا وأبا

أجيءُ طـالَ حَنيني طـالَ بي لَهَـــفي

أضَعتُ عُـمْـري، مُشْـتَـاقًـا ومُـغْـتَـرِباً

ظَـلَلْـتُ مِـنْ بَـلَـدٍ أمْـــضي إلى بَـلَـدِ

أجُـــرِّعُ الظُّلْـمَ، والأحـــزَانَ والسَّـــغَـــبـــا

أجيءُ بعـــدَ إغـــتـــرابي، والوَفَـــاءُ مَـــعي

حَـــمَلْتُـــه، وحَـــمَلتُ الإسم والنَّسَـــبـــا

هَـاتي يـديـكِ خُـــذيـنـي إنَّـني تعـبٌ

أتيتُ أنفضُ عَنِّي الحُـــزنَ والتَّـــعـــبَـــا

القاهرة ١٩٩٤

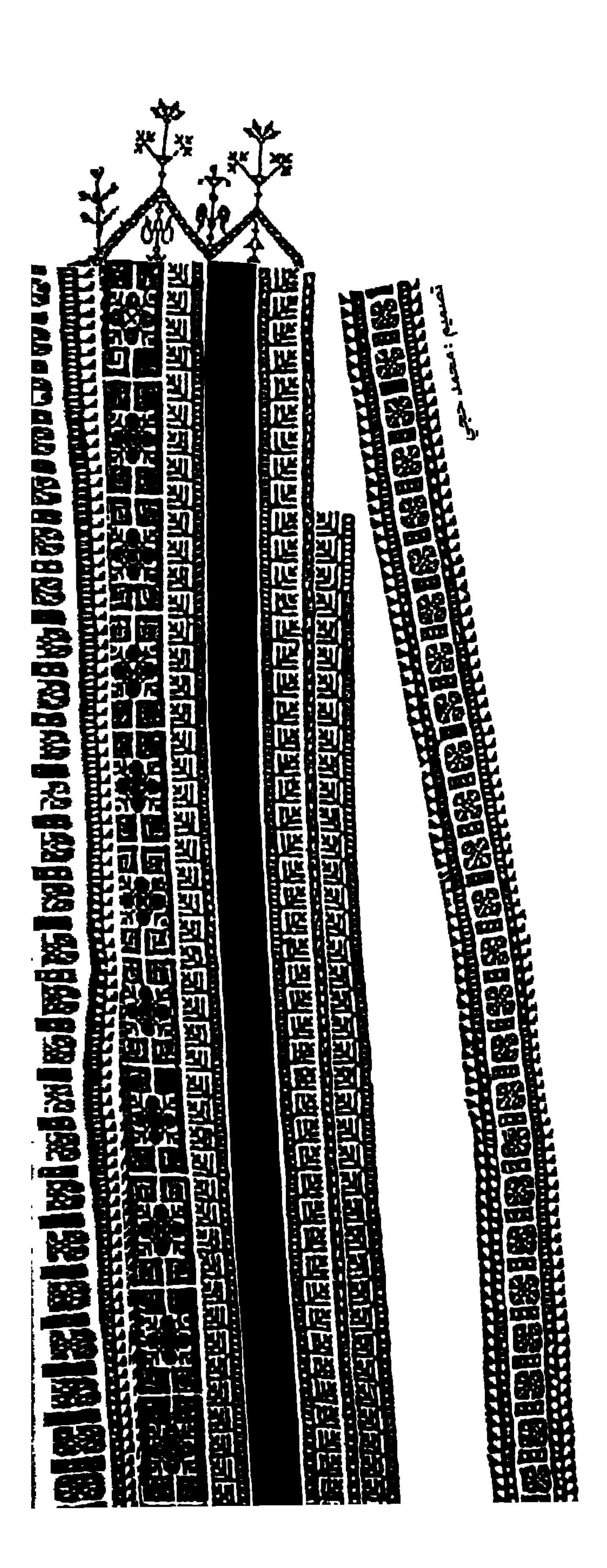
فهرست



رقم الإيداع ١٠٣٠٦/ ٩٨
الترقيم الدولى 977 - 09 - 0481 - 3

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ٨١٧٢١٣ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥(٠١)





دار الشروق